البوسنة بعد دايتون
مصير الدولة الموحدة

مقدمة :

بين ميراث نتائج الحرب وبين مغزى اتفاقية دايتون وقضايا تنفيذها

دار في البوسنة والهرسك ولما يزيد عن ثلاثة أعوام (مارس 92 - نوفمبر 95) صراع دموي . وهو من تبعات تفكك يوغسلافيا الاتحادية . ولقد أحاط به إطار يطرح أبعاد الصدام بين الإسلام والغرب في قلب أوربا في نهاية القرن العشرين . ومن ثم فإن هذا الصراع يمثل أحدث حلقات الصراع التي واجهها مسلمو البلقان خلال القرن 19 ، 20 . والحرب في البوسنة بقدر ما تحمل ثقل الميراث التاريخي للصراع القومي الديني في البلقان بقدر ما حملت أيضاً ثقل الميراث التاريخي لتوازنات القوى الأوربية حول المنطقة ، كما حملت أيضاً ثقل تأثيرات المرحلة الراهنة من النظام الدولي ، والذي يشهد بعد انتهاء الحرب الباردة عمليات إعادة تشكيل هامة في نظمه الفرعية الإقليمية المختلفة والبلقان من بين هذه النظم التي يحدث فيها إعادة التشكيل بصورة دموية منذ 1991 .

ولا يتحقق تحليل حرب البوسنة وتفسيرها لفهمها بصورة كاملة إلا على ضوء أمرين: من ناحية خبرة التطور التاريخي لوضع البوسنة المسلمة في البلقان في ظل تطور التوازنات الأوربية والعالمية من الفتح العثماني وحتى انهيار القطبية الثنائية ، ومن ناحية أخرى تحليل آليات إدارة الحرب من خلال قنوات الحركة الدولية الفردية والجماعية المختلفة ومن خلال أدوات الحركة السياسية والاقتصادية والعسكرية وفي ظل توازنات القوى ومن ثم دور القوى الخارجية في مساندة الأطراف المتصارعة والتأثير على التوازنات بينها .

وإذا كانت دراسة التطور التاريخي تبين لنا أن البلقان شهد مراحل متفاوتة الحدة ما بين انفجار الصراع القومي الديني إلى حد الاقتتال وبين سكونه والتى كان المسلمون يمثلون في أغلبها الضحية الأساسية ، فإن هذا التطور عبر خمسة قرون (منذ بداية الفتح الإسلامي) لم يقدم حلاً نهائياً لمشكلة صراع القوميات سواء بالأساليب الإجبارية أو الإرادية ، وبالرغم من مظاهر الاستقرار في بعض المراحل والذي اختلفت أسبابه من مرحلة لأخرى ، مرحلة التعايش في ظل القوى العثمانية وسياسات التسامح مع الأقليات القومية والدينية ، مرحلة الإدماج القسرى في ظل هيمنة صربيا في مملكة صربيا بعد الحرب العالمية الأولى وفي ظل الحكم الشيوعي مع الجمهورية اليوغسلافية الإشتراكية) فإن مظاهر عدم الاستقرار والعنف تفجرت في مراحل أخرى في ظل ظروف مختلفة أيضاً (مرحلة الضعف العثماني والتدخلات الخارجية التي تستغل أداة القوميات ضد الرجل المريض ، مرحلة الاجتياح الألماني النازي في الحرب العالمية الثاني) . ولقد اقترنت مراحل تفجر العنف بغياب هيمنة قوة كبرى على المنطقة خلال مراحل التحول في توازنات القوى العالمية وانعكاساتها حول البلقان .

ومن ثم وبقدر ما كان انفجار المرحلة الراهنة من العنف في البلقان مقترناً بتفكك الدولة اليوغسلافية وانهيار الإطار القسوى للتعايش (الحكم الشيوعي) ونهاية الحرب الباردة بقدر ما كان لابد وأن يقترن ايقاف الحرب بعد استعارها لمدة ثلاث سنوات تم خلالها تغيير توازنات القوى بين أطراف الصراع واختبار توازنات القوى العالمية- كان لابد أن يقترن إيقاف الحرب بتدخل خارجي يستطلع اختيار لحظة التدخل المناسبة ، وبالصورة التي تتلاءم وحالة التوازنات المختلفة المحلية والإقليمية والتي تتفق وأهداف القوى الكبرى تجاه البلقان ، ووضع مسلميه بصفة

خاصة ، ومآل الهيمنة الصربية على المنطقة ،وإذا كانت فالسياسات الأمريكية لم تغب قط عن التأثير على الحرب وتطوراتها ؛ فهي التي أدارت التدخل الخارجي الذي أفضى إلى إيقاف الحرب وفق اتفاقية دايتون للسلام .

إن تحليل طبيعة إدارة القوى الأوربية والولايات المتحدة لعملية تفكك الاتحاد اليوغسلافي بصورة عنيفة ودموية ، وكذلك أنماط تدخلها بالأدوات المختلفة ، وتوقيتات هذه التدخلات ودرجة فاعليتها للتصدي للعدوان الصربي ولعواقبه الإنسانية ودراسة كل هذه الأبعاد يمكن أن تقودنا إلى الإجابة على التساؤل التالي : ما هي الدلالات بالنسبة لاحتمال أو إمكانية واحد من حلين كان كلاهما - خلال الحرب - من قبيل الحلم في نظر المراقبين وخاصة على ضوء الميراث التاريخى ؟

الحل الأول كان إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه ، أي عيش القوميات معاً من جديد وفي تسامح ، والحل الثاني تكوين دول متجانسة عرقياً وهوالأمر الذي لا يتحقق إلا بالقوة والتصفية .

والإجابة على هذا السؤال ترتكز على أمر أساسي يبرز من نتاج المتابعة الدقيقة لمواقف القوى الخارجية تجاه أحداث حرب البوسنة والمفاوضات من أجل إيقافها . وهذا الأمر هو انتقال القوى الخارجية من الاعتراف باستقلال البوسنة الموحدة إلى القبول بالتقسيم إلى دويلات على أساس عرقي ولو في ظل إطار موحد ، حيث لم تتحرك هذه القوى بفعالية وبسرعة لفرض وقف الحرب والتسوية السلمية قبل أن تتغير موازين القوى على أرض الواقع ، ويشير هذا إلى أنه مهما كانت الحلول التى تتجه الدول الكبرى لقبولها فإنها فى النهاية لا تلجأ إلا إلى الحلول التى عرفها تاريخ المنطقة من تكوين دويلات قومية متجانسة ولو نسبياً وحتى لو تحقق هذا التجانس بالتصفية وبالقوة العسكرية من جانب والصرب والكروات .

وهذا ما كرسه اتفاق دايتون الذي أضفى شرعية على نتائج العدوان والاستيلاء على الأرض بالقوة ، والذي اضطرت حكومة البوسنة للموافقة عليه تحت ضغوط شديدة وهي التي قاومت باستماتة للحفاظ على وحدة البوسنة في ظل قبول تعايش القوميات .

وينص الاتفاق على[1]:

1- تقسم البوسنة والهرسك إلى قسمين:

أ- يخصص للإتحاد الفيدرالى (المسلم-الكرواتى) نسبة 51 % من أراضى البوسنة والهرسك .

ب- يخصص للصرب نسبة 49 % من أراضى البوسنة والهرسك .

ج- ينضوى القسمان فى إطار دولة البوسنة والهرسك داخل حدودها الدولية ، ويخضعان لدستور فيدرالى .

2- تبقى سراييفو عاصمة موحدة للبوسنة والهرسك ، ويرفع عنها الحصار ، وتلغي العقوبات المفروضة على مداخلها . (ومن بداخلها من المسلمين) .

3- يفتتح مصرف البوسنة والهرسك المركزى ، وتسك عملتها الموحدة .

4- تكون للبوسنة والهرسك رئاستها الخاصة بها .

5- تكون للبوسنة والهرسك محكمة دستورية مستقلة .

6- يتألف برلمان البوسنة والهرسك من مجلسين يتم انتخاب اعضائهما من قبل الناخبين فى البوسنة والهرسك ، الذين سيسمح لهم بالتصويت فى الأماكن التى كانوا يقيمون فيها أصلاً قبل التهجير، هذا وتتحدث البنود من (7-11) عن أوضاع مجرمى الحرب واللاجئين والمهجرين وعن الممرات والوضع الخاص لمدينة برتشكو .

بينما تتحدث البنود من (12-14) عن إجراءات توقيع الاتفاق ، أما باقى البنود من (15-17) فتتحدث عن أوضاع بعض المدن التى ستقع تحت سيطرة الصرب .

ومن هنا يمكن أن نفهم طبيعة اختلاف ردود الفعل التي أحاطت بالإعلان عن الاتفاق ، من جانب البوسنيين أنفسهم ، فلقد وصفه البعض بأنه ليس إلا هدنة للاستعداد لحرب أخرى ، ورأى البعض الأخر أنه أهدر نتائج المقاومة البوسنية المستميتة وخاصة التي استطاعت في خلال الأشهر الأخيرة من الحرب استعادة

أراضي من التي استولى عليها الصرب والكروات ، ورأى فريق ثالث أن الاتفاق وإن حرص على توفير إطار شكلي لبوسنة موحدة إلا أن القوى الطاردة المركزية نحو التفكك أقوى من القوى المساعدة على استمرار بقاء هذا الإطار الموحد.

2- فبعد مرور عامين على توقيع اتفاقية دايتون للسلام فى البوسنة 14 ديسمبر 1995 ، مشروع لنا أن نتساءل عن حال البوسنة - الهرسك الآن ، وعن مدى تحقق "دايتون" على أرض الواقع . وما حققته من حفاظ على وحدة البوسنة - الهرسك ، ومن وقف الصراعات بين قومياتها وعودة حياة التعايش بينها مرة أخرى .

وكذا ، عن دور القوى الدولية فى الحفاظ على هذه الوحدة المرتقبة ودعمها ونستطيع أن نقول بأن إدارة الأوضاع فى البوسنة والهرسك تصلح مثالاً وساحة - بدرجة كبيرة - لاختبار معالم ما يسمى "بالنظام العالمى الجديد" ؛ وخاصة ما يتعلق بتوازن القوى الأوربية الأمريكية حول قضايا الأمن فى أوربا ، فبعد تفكك الكتلة الشرقية وانفجار الوضع فى البلقان تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية النجاح فى وقف حرب دارت رحاها فى قلب أوربا على مدى أربع سنوات (91-1995) من دون أن تستطيع أوربا بمفردها وقفها ، مما أثار الكثير من التساؤلات عن أسباب هذا العجز أو عن دوافع البطء فى الضغط لوقف الحرب بصورة أسرع ؟

وحين نجحت الولايات المتحدة على مائدة المفاوضات تم وضع "روشتة" العلاج المجدولة زمنيا والتى أوقفت الحرب ، ومن حين لأخر تصرح الإدارة الأمريكية بالسير قدما على طريق الأمن والاستقرار والتغلب على ما يواجهها والمجتمع الدولى من عقبات ... وهنا أيضاً كان لابد من أن تثور تساؤلات أخرى ، فلقد أصبح فى البوسنة كيانان لكل منهما برلمانه وجيشه ورئاسته ، ثم يجمعهما معاً مجلس رئاسة مشترك مكون من ثلاثة أعضاء كل منهم يمثل قومية من القوميات الثلاث (الصربية، الكرواتية ، المسلمة) ويمتلك صلاحيات فيما يخص الشئون الخارجية والمالية والتجارية .... الخ . وتقوم القوات الدولية لحفظ السلام بمتابعة الموقف والتدخل بين الحين والآخر لوقف ما ينشأ من صراعات بين الأطراف ، ومن ثم دفعها لتنفيذ باقى بنود الاتفاق ، والتفتيش على الأسلحة التى بحوزة الأطراف وتدمير ما يزيد عن الحد المسموح به لعمل التوازن اللازم بين الكيانين ، وكل ذلك مُقنن ومكتوب فى اتفاقيات وأوراق رسمية وقع عليها الأطراف بحضور "مهندس الاتفاق" ؛ الولايات المتحدة الأمريكية ومساعدوه من أعضاء المجتمع الدولى .

ولكن ... ما مدى مصداقية هذه الأوراق الرسمية وتحققها واقعياً سواء كان ذلك على مستوى القيادات أو على المستوى الشعبى ؟ وما هى ضمانات استمرار هذا الوضع "المستقر الظاهر والملتهب الباطن" ؟ وما مغزى هذا الوضع - على أرض الواقع - بالنسبة لإشكالية الحفاظ على "وحدة دولة البوسنة - الهرسك" .. فأى شكل من أشكال الوحدة هى ؟ وهل يضع - هذا الوضع- صيغة جديدة لإمكانية استمرار التعايش بين القوميات المتصارعة ؟ وما يفرضه من قيود على المسلمين فى ظل توازنات القوى بعد الحرب ؟

وبعبارة أخرى ؛ إذا كانت القوات الدولية قد مدت فترة إقامتها فى البوسنة -فإن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر أبد الآبدين فهل ما تحقق بالفعل وما يحدث الآن فى البوسنة يشير إلى استمرار الاستقرار والأمن بها ، بل والإبقاء على كونها دولة واحدة ؟! وإذا كانت تحليلات سنوات الحرب قد كشفت عن ملامح العلاقة بين القوميات ومواقف القوى الإقليمية من العلاقة المستقبلية ، فهل ستكشف لنا تطورات "سنوات السلام" عن نفس الملامح ؟

ويهدف التقرير إلى رصد صورة هذا الواقع من خلال متابعة لتطور الأحداث والمواقف منذ توقيع دايتون وحتى نهاية عام 1998 ؛ فما هى القضايا موضع هذه المتابعة ؟ وما هو اطار عرضها وتحليلها ؟ فى استطلاع دولى أجرته شبكة (CNN) الأمريكية فى شهر سبتمبر من عام 1996 وُجد أن نسبة التأييد لاستمرار وحدة البلاد تبلغ بين المسلمين 97% وبين الكروات 31% وأنها بين الصرب تبلغ 4% [1][2].

إذن كاد العام الأول - بعد توقيع اتفاق دايتون - أن ينقضى وقت إجراء هذا الاستطلاع ومع ذلك كانت النسبة على ما ذكرنا من الانخفاض بين الصرب والكروات من حيث الرغبة فى العيش معاً فى دولة واحدة تضم القوميات الثلاث الصربية والكرواتية والمسلمة .

والآن وقد انقضت ثلاث سنوات على الاتفاق ... ما هو الوضع ... هل تحسنت هذه النسبة ؟ أم ساءت ؟

3- لكى نستطيع الإجابة على هذا التساؤل لابد أن نرصد تطور الأحداث حول عدد من القضايا ونتابع تحليلها قبل أن نجيب أيضا عن ماهية ومصير الدولة الموحدة البوسنة -الهرسك . ومن ثم وبعد التعريف - فى هذه المقدمة - بهذه القضايا والاتجاه العام لتطورها ينقسم التقرير إلى ثلاثة أجزاء تدور حول الدائرة الداخلية ، ثم الإقليمية ثم الدولية

وهذه القضايا هى :

1- عمليات التطهير العرقى التى تتم فى العديد من المدن لإخراج أصحاب القوميات المختلفة منها وللحيلولة دون وجود قوميات مناوئة فى نفس المدينة .

ولقد جرت هذه العمليات فى العديد من المدن على مدار ثلاث سنوات برغم كل الجهود الدولية لوقفها .

2- الانتخابات :أ- البلدية والمحلية وجرت الأولى - فى ظل دايتون - فى منتصف سبتمبر 1996 ، وشهدت انتهاكات سواء فى تسجيل قوائم الناخبين أو فى عدم السماح للاجئين بالعودة لديارهم حتى لا يغيروا من موازين القوى فى المدن ولا التوازنات السكانية مما أدى إلى تأجيل هذه الانتخابات عن ميعادها عدة مرات [3] ثم جرت الانتخابات الثانية فى شهر سبتمبر فى هذا العام 1998 وحملت مدلولات هامة بالنسبة لقضية وحدة البوسنة - الهرسك ، إذ تدل اختيارات الناخبين لمن يمثلونهم بأنه ما يزال هناك الكثير حتى يتم تحقيق هذه الوحدة إن كان لها أن تتحقق .

ب- الانتخابات الرئاسية وقد عُقدت مرتين أيضاً ؛ **أولاهما** فى منتصف سبتمبر 1996 ، والتى اتفقت الآراء -قبل انعقادها- على أنه لم يحن بعد الوقت الملائم لهذه الانتخابات ، وأنها لن تكون متصفة بالنزاهة المطلوبة وذلك وفقا تصريحات المسئولين الأمريكين أنفسهم[4] وكذلك وفقا لتصريحات الأحزاب السياسية والشخصيات المسئولة فى البوسنة . إلا أن الولايات المتحدة رفضت رفضاً قاطعاً تأجيل الانتخابات ، وأشارت إلى أنه لن يمنع إجراء هذه الانتخابات فى ميعادها إلا اندلاع الحرب من جديد[5]. وبدأ كل طرف يستعد للانتخابات التى لا محيص عنها بما تراءى له من وسائل يضمن بها نظافة مُدنه وقراه مما سواه من القوميات ، ومن انتهاكات أكدتها المنظمات الدولية والمشرفون على الانتخابات ، ومن مقاطعة الأطراف - معاً أو تباعاً- للمؤسسات البوسنية الجديدة والناجمة عن الانتخابات[6] . كما اتجهت هذه الوسائل إلى معاقبة من تسوّل له نفسه من اللاجئين بتصديق خبر انتهاء الحرب ومن ثم الرغبة فى العودة لداره ، وذلك فى شكل اعتداءات سافرة لم تستطع قوات حفظ السلام منعها ولا حماية اللاجئين العائدين لديارهم منها[7] .

ثم جرت الانتخابات الرئاسية **الثانية** والتى جاءت نتيجتها باعتراف المسئولين الغربيين أنفسهم مخيبة للآمال ، إذ اعتبروها خطوة للوراء على طريق تحقيق وتنفيذ دايتون .. إذ أن النتائج أعلنت فوز المرشحين المتشددين سواء من الصرب أو الكروات .. فماذا سيفعل المسئولون الغربيون فى مواجهة إرادة ناخبى القوميات الثلاثة أنفسهم ؟!! .

وبسبب ما لهذه الانتخابات الأخيرة من أهمية ومدلول بشأن قضية وحدة "دولة البوسنة - الهرسك" وأيضاً لأن هذه القضية ذاتها تُعد أبرز القضايا والنقاط التى يُختم بها العام الثالث بعد دايتون - لكل هذا سوف نفصل لها جزءاً خاصاً بتحليل نتائجها ومدلولاتها .

3- قضية وحدة الكيان المفترض والمسمى "الاتحاد المسلم - الكرواتى" والذى لم يكن أبداً كذلك . تشهد على ذلك أنباء الاعتداءات الكرواتية على المسلمين العائدين لديارهم - والتى ظلت تتكرر وتتوالى على مدار الثلاث سنوات ، ويعجز المسئولون الأوربيون

والدوليون عن إيجاد حل لمشاكل هذا الاتحاد وخاصة المتعلقة بانقسام مدينة "موستار" لشطرين ، وقضايا عمل مؤسسات الاتحاد المشتركة[8] .ولولا الضغوط الأمريكية بعدم تسليح الجيش الفيدرالى وبانسحاب القوات الدولية والأمريكية بالبوسنة لما استمرت محاولات الاتفاقات بين القيادتين الكرواتية والمسلمة لمحاولة تفعيل هذا الاتحاد وخلق مؤسساته المشتركة[9] ولكن ماذا ستفعل الضغوط حيال السياسة التعليمية والتى وضعها مسئولو التعليم فى البوسنة والقائمة على الفصل بين المسلمين والكروات بحيث تدرس كل مجموعة عرقية ثقافتها ولغتها وتاريخها ؟!![10] .

4- قضية اللاجئين : إذ برغم الاتفاقات والتوقيعات والتصريحات الرسمية من قيادات القوميات الثلاثة والتى تؤكد على احترام عودة اللاجئين لديارهم والتى لم تكف الصحف والأخبار عن ترديدها على مدى الثلاثة أعوام الماضية[11] وكذلك بالرغم من نص دايتون - بخصوص مشكلة النازحين - والذى ينص على "أنه سيسمح للاجئين بالعودة لديارهم ، ويُؤَمِّن حق حرية التنقل فى جميع أنحاء البوسنة - الهرسك ، وتشرف على احترام حقوق الإنسان لجنة خاصة مكونة من خبراء دوليين" ، وبالرغم من توالى التهديدات الدولية بعدم تقديم مساعدات إعادة الإعمار لمن لا يحترم ويتعاون مع جهود إعادة اللاجئين[12] إلا أنه لم يتحقق للاجئين ما كان مرجُوًّا على أرض الواقع .. وحتى بعد تغير شكل الضغوط من التهديد إلى الترغيب وذلك من خلال ما أسمى "مشروع المدن المفتوحة ، ويعنى إجراء محادثات مع عمد البلديات فى البوسنة بشكل شخصى لاستقبال السكان السابقين وذلك مقابل مكافأة للمدن التى تساعد على تحقيق هذا الهدف[13] وهناك من قبل من البلديات طمعاً فى المكافأة خاصة فى ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية ! لكن البعض - وخاصة فى جمهورية - صرب البوسنة - غلبت النزعة العرقية على الطمع فى المكافآة فرفض !!.

ومازال اللاجئون حائرين بين تصديق ما تسمعه آذانهم من وكالات الانباء وبين رؤية مصير من تسول له نفسه بتصديق آذانه . هذا فى الوقت الذى بدأت تشكو فيه العديد من الدول الأوربية - التى نزح إليها اللاجئون - من وجودهم بل وتبدأ فى نقلهم جبريا إلى البوسنة ليجدوا أنفسهم بدون مأوى لا دائم ولا مؤقت . وفى تقرير صدر فى أغسطس 1998 وُجد أنه فقط 6063 من اللاجئين تمت عودتهم وتسجيلهم كأقلية عائدة وربما أيضاً يضاف إليهم عدد 4000 لاجئ عادوا بدون تسجيلهم[14] وهو عدد ضئيل جداً بالنسبة للوعود التى تطلقها القيادات القومية عن الأعداد التى سيتم استقبالها . كما تم إعادة 800 ألف لاجئ ممن كانوا فى المانيا والذين كانت عودتهم غالبا إلى مناطق الأغلبية وليس إلى منازلهم الأصلية قبل الحرب .

5- قضية "مجرمى الحرب" والتى اتخذت فيها الضغوط الأمريكية شكلاً مختلفاً بعدما فشل التهديد ثم الترغيب . وهذا الشكل هو التنازل بعض الشئ "وذلك بمحادثات سرية تقايض على عدم تقديم المجرمين للمحاكمة وذلك مقابل مغادرة هؤلاء المجرمين البوسنة والهرسك لأماكن أخرى والاختفاء عن الساحة السياسية . وذلك حفظاً لماء الوجه الأمريكى ولعدم الظهور بمظهر المتحيز لغير المسلمين ، إلا أن قادة القوات الدولية أنفسهم شككوا فى جدية "قوات إسفور الدولية" بشأن اعتقال القادة الصرب المتهمين بارتكاب جرائم الحرب[15] كما رفض الرئيس الأمريكى كلينتون الموافقة على خطة وضعتها الاستخبارات المركزية للقبض على نفس القادة وتسليمهم لمحكمة الجزاء الدولية المنشأة لمحاكمة مجرمى الحرب[16] وهذا التنازل والخوف من اتخاذ الخطوة الملائمة جاء لتفادى الغضب الصربى والمظاهرات الشعبية وردود الفعل الرسمية للقادة الصرب ضد قرارات محكمة لاهاى باعتقال مجرمى الحرب[17] ورغم مرور ثلاث سنوات إلا أن المحاكمات لم تجر إلا بالنسبة للمجرمين الهامشيين " وبأعداد ضئيلة - فى الوقت الذى يرتع فيه أهم المجرمين وبالتحديد "رادوفان كارادجيتش" ومعاونه "ميلاديتش" مجرما

الحرب الصربيين .. بدون محاولات جادة للقبض عليهما .

6- قضية مؤسسات الدولة البوسنية الموحدة "بمجلس رئاستها الجماعية" فإذا كان مسلسل الضغوط قد توالى لتقديم وثائق مكتوبة فقط ؛ فلقد تجلى فشل دايتون واقعياً فى أجل صورة وذلك منذ أول يوم بعد الانتخابات وحصول "بيجوفيتش" على منصب رئاسة المجلس . بدءاً من إظهار الصرب الرغبة فى عدم التعايش مع المسلمين ورفض العضو الصربى فى الهيئة الرئاسية القسم على وحدة البوسنة[18] ثم رفض العضوين الكرواتى والصربى لأى اتفاقيات أو اجتماعات يعقدها بيجوفيتش حتى إن كانت مع بلجراد[19] ثم مقاطعة الصرب المؤسسات البوسنية[20] ثم قبول المركزية بالبوسنة والهرسك"[21] وتصريح قادة الصرب بأن الصرب لن يبقوا تحت سيطرة المسلمين تحت أى ظرف كان[22] ثم إعلان كل طرف (الصرب ، الكروات) بالرغبة فى الانضمام إلى الدولة الأم - صربيا بالنسبة للصرب وكرواتيا بالنسبة للكروات[23] ثم صعوبات أخرى كثيرة وتفصيلية أخذت تظهر مع مرور الوقت فمن اختلاف على العملة المفتوحة والشعار[24] إلى اختلاف حول الجنسية وجوازات السفر ، والتى دفعت الدول الأوربية والولايات المتحدة لتجميد الاتصالات مع السفارات البوسنية حتى يتم الاتفاق على مبعوثين موحدين وتحل مشكلات الجنسية وجوازات السفر[25] وتحت هذه الضغوط يعلن الأعضاء الثلاثة فجأة الاتفاق على قانون موحد للجنسية إصدار جواز سفر مشترك وعلى قانون يحدد صلاحيات مجلس الوزراء ويوقعون اتفاقاً بهذه الأمور"[26] .

إن صعوبة فرض تطبيق دايتون" على أرض الواقع أمر يقره واضعو الاتفاق أنفسهم والذين يشكون الآن بطء تطبيق مقررات اتفاقية دايتون[27] ولكن هل يستطيع أن يدعى شخص بأن الخطوات التى تم تنفيذها هى فعلاً خطوات راسخة وفعلية على طريق الاستقرار ؟

لعل الصورة تكون أكثر اتضاحاً إذا عرضنا لها من خلال ثلاثة مستويات : مستوى مواقف القوميات الثلاثة فى البوسنة أى مستوى الدائرة الداخلية ، ومستوى الدائرة الاقليمية متمثلة فى مواقف صربيا وكرواتيا بالأساس وأخيرا الدائرة الدولية متضمنة مواقف القوى الكبرى والعالم الإسلامى . هذا وتجدر الإشارة إلى أن السنوات الثلاثة منذ توقيع دايتون وحتى الآن تمثل استمرارية من حيث اتجاه تطور الأحداث بدون انقطاع أو انقلاب جوهرى ومع هذا يمكن القول أن عامى الانتخابات 1996 ، 1998 كانت تتسارع خلالهما قبل ميعاد الإنتخابات فى سبتمبر - الأحداث والضغوط . هذا وكان اندلاع أزمة كوسوفا من ناحية وتصاعد الأزمة فى صربيا من ناحية أخرى ، والتمديد لقوات اسفور والقوات الأمريكية خاصة إلى أجل غير مسمى من ناحية ثالثة من أهم علامات التطور الأخرى ناهيك عن نتائج الانتخابات الأخيرة فى سبتمبر 1998 .

الدائرة الداخلية :

ماذا قدمت دايتون لكل من القوميات الثلاثة ، وماذا كانت مواقف كل منها تجاهها : سؤالان أساسيان يدور حولهما التحليل فى هذا الدائرة .

1- صرب البوسنة :

- ماذا قدم لهم دايتون : منذ البداية قدم لهم دايتون 49% من أرض البوسنة والهرسك مع أنهم يشكلون 31.3% فقط من سكان البوسنة - والهرسك وفق احصاء رسمى عام 1991[28] .

وواضح أن هذه النسبة من الأرض مركزة فى منطقة معينة (بمحاذاة الحدود الشرقية والشمالية) وهذا تكريس لنتائج الحرب وفق أهداف الصرب خلالها وهذا التركز السكانى مكن من إيجاد مايسمى "جمهورية صرب البوسنة" والمعترف بها وبحدودها - فكأن هذا كان اعترافاً من دايتون بتكريس النتائج الفعلية للحرب ، حتى عندما أقر دايتون بعودة اللاجئين للانتخاب فى ديارهم التى أخرجوا منها فى الحرب - فإنه وضع مخرجاً من هذا حينما وضع نظاماً بديلاً - إذا لم يمكن تنفيذ رجوع اللاجئين - وهو التصويت فى الاماكن التى انتقلوا إليها وهو ما حدث بالفعل .

فأنى للمسلمين مثلاً من الرجوع لديارهم فى برتشكو ودوبوى وسريبرنتسا وجيبا وزفورنيك وبراتوناتس وفلاسينتا وغيرها من المدن التى

كانوا يشكلون فيها غالبية السكان بعد أن وضعت داخل الكيان الصربى واستوطنها أكثر من 600 ألف صربى نزحوا اليها من مناطق أخرى ؟

وهكذا ، تأتى نتائج الانتخابات الأولى "فى جمهورية صرب البوسنة" نظيفة من كل من هو غير صربى وحتى العدد الضئيل من النواب المسلمين الذين نجحوا فى الوصول لمقاعد البرلمان ، فإنه لم يكن من الصعب أن نفهم أنهم لن يتمكنوا من الحضور الفعلى ولا أن يكون لهم وجود ملموس فى الكيان الصربى . ثم أيضاً فى انتخابات سبتمبر 1998 نجح المتطرفون فى الحصول على مقاعد البرلمان وفى نفس الوقت فى الحصول على منصب رئاسة جمهورية صرب البوسنة وهكذا ، فإنه بمجرد خروج القوات الدولية ... هل سيصعب على جمهورية صرب البوسنة بجهد أقل بكثير مما حدث فى حرب 91-1995 أن يحدث الانفصال الرسمى - بجانب الفعلى الموجود فعلاً - لصرب البوسنة وذلك للانضمام للاتحاد اليوغسلافى الجديد (صربيا والجبل الأسود) وتحقيق حلم صربيا الكبرى ؟!!

ليس ذلك فقط ؛ بل إن "دايتون" لم يجعل سراييفو كاملة فى يد الاتحاد الفيدرالى المسلم الكرواتى ، اذ ترك للصرب مناطق واسعة منها فى جنوب وغرب اليجا إلى بلدتى "ترنوفوا" وكان المسلمون يشكلون فيها قبل الحرب 70% من مجموع السكان، وبالى التى يشكل فيها المسلمون قبل الحرب 30%[29] .

ومما لا شك فيه أنه بهذا الشكل يكون دايتون قد قدم لصرب البوسنة عن طريق الدبلوماسية والسياسة ما فشلوا فى تحقيقه على مدى أربع سنوات من الحرب لولا أن تدخلت قوى المجتمع الدولى ، وحتى مجرمى الحرب الصرب والذى نص دايتون على تقديمهم لمحكمة لاهاى فماذا كانت نتائج هذه المحكمة حتى الآن ؟ لدينا وعود كثيفة باحترام قرارات المحكمة وتهديدات من أعضاء المجتمع الدولى بضرورة تنفيذ هذه الاتفاقات مهما كان الثمن[30] وكم من مرة قرأنا عن ردود الفعل الدولية الغاضبة ضد صرب البوسنة لعدم التزامهم بصدد هذه القضية[31] ولكن ماذا كانت النتيجة ؟! إن المحكمة تتجه للقبض على أذرع الاخطبوط دون رأسه درءاً لغضب الصرب ، وهذه تصريحات من قادة القوات الدولية "اسفور" تشكك فى جدية الرغبة بشأن اعتقال قادة الصرب وعلى رأسهم السفاح "كارادجيتش"[32] والذى اختفى فجأة بعد حملة من القوات الدولية لاعتقال مجرمى الحرب ... قيل بصددها أنها كانت بمثابة إنذار لاختفائه عن الساحة السياسية الآن حتى لا يقع رهينة الاعتقال!!

- موقف الصرب من دايتون : وبالرغم من كل ما سبق فإنه منذ التوقيع على دايتون ، وصرب البوسنة يعلنون رفضهم للاتفاق[33] ، ويعتبرون أن السلام الذى فرضه الاتفاق غير عادل للصرب[34] ثم رفض الصرب للبقاء فى "سراييفو" مع المسلمين[35] وتهديدهم بحدوث انتفاضة إذا حدث واعتقل مجرمو الحرب - خاصة "كاراد جيتش "[36]

ثم محاولاتهم انتزاع الاعتراف بكونهم "دولة مستقلة" والاعتراف بذلك فى وثائق رسمية يمكن الاحتجاج بها فيما بعد مثلما حدث فى "اتفاق ضبط التسلح فى البلقان"[37] .

ثم انتهاكاتهم "لدايتون" عندما فرضوا تأشيرة على مواطنى الجمهوريات اليوغسلافية غير الصرب[38] .

ثم انتهاكاتهم أثناء الانتخابات سبتمبر 1996 والتزوير وعمليات التطهير العرقى لمنع وجود أى عرقيات أخرى .. وبالتالى تنتج الانتخابات "جمهورية صربية" نظيفة عرقيا ويصبح هذا رسميا ومعترفاً به[39] حتى عندما قررت منظمة الأمن والتعاون الأوربى تأجيل الانتخابات البلدية والمحلية لعام 1996 بسبب هذه الانتهاكات ، فإن الصرب أعلنوا تحديهم لهذا القرار وإجراء الانتخابات فى ميعادها !![40]

ثم إعلانهم فى البرلمان الصربى - لجمهورية البوسنة - تباهيهم بإقامتهم دولة صربية على الأراضى التى يسيطرون عليها فى البوسنة[41] وفى الوقت الذى أعلنت فيه الحكومة البوسنية التزامها بإبقاء الصرب فى ديارهم فى سراييفو والحفاظ على حقهم أسوة بغيرهم من

المواطنين[42]. إلا أن الصرب أعلنوا - رئيس برلمان صرب البوسنة - أنهم لن يبقوا تحت سيطرة المسلمين وسارع الصرب بجمع أمتعتهم والارتحال عن سراييفو ونبش قبور موتاهم لأخذهم معهم[43] .

ثم أن الصرب كانوا عاملاً اساسياً - إلى جانب الكروات - فى عدم تفعيل مؤسسات "البوسنة - الهرسك" الدولة الموحدة . إذ بعد انتخاب "بيجوفيتش" رئيساً لهيئة الرئاسة الجماعية " يعلن العضو الصربى "كرايشنيك" الرغبة فى أن تتم الرئاسة بصفة دورية كل 8 شهور !! ثم يعود فيرفض لقاءات "بيجوفيتش" الخارجية واتفاقاته معتبراً إياه "ما هو إلا ممثل للقومية المسلمة "وليس له أكثر منى "ممثل القومية الصربية" !![44] .

ثم محاولاتهم الانفصالية عن طريق الارتباط بصربيا[45] فيما وصفه المسئولون الدوليون بأنه أكبر عقبة تعترض دمج القوميات الثلاثة فى مؤسسات الدولة البوسنية طبقاً لما نص عليه دايتون بالإضافة لأنها ارتباطات غير قانونية لم تنص عليها دايتون .

حتى التعلل بأن هذه الانتهاكات والمواقف المعادية لدايتون قاصرة على "قادة الصرب " هو أمر غير حقيقى . وقد سبق وأشرنا للاستطلاع الذى أكد أن نسبة 4% من الصرب فقط تقبل بالبوسنة الموحدة وإحراق منازل المسلمين لمنعهم من عودتهم لديارهم التى سكنوها قبل الحرب يشهد بذلك .

كما أن التفرقة بين قادة متشددين وآخرين معتدلين هو ضرب من الزيف .. فرئيسة الكيان الصربى فى البوسنة "بيليانا بلافيتش" (المعتدلة !!) ليست إلا خليفة "كارادجيتش" (المتشدد !!) هو الذى استخلفها مكافأة لها على مناصرتها له دوماً فى مواقع المنافسة ، والحزب الديمقراطى الحاكم هو الذى رشحها بالرئاسة الكيان الصربى[46] "واعتدالها" إنما هو وسيلة تضمن به تعزيز المجتمع الدولى لموقفها قبالة "كارادجيتش" واختفائه من الساحة السياسية لتحكم وحدها[47].

وجدير بالذكر أن الخلاف لم يكن بشأن التشدد والاعتدال حيال تنفيذ دايتون وإنما لاتهام "بيليانا بيلافيتش" "لكاراد جيتش" وأعوانه بالفساد وجمع الثروات على حساب الشعب الصربى[48] .

أما مواقفها حيال تنفيذ دايتون فإنها متطابقة تماماً مع مواقف غيرها من صرب البوسنة شعباً أو قادة وكذلك موقفها من تسليم مجرمى الحرب ورفضها إلا أن يحاكموا فى محاكمات صربية داخل جمهورية الصرب وفى اتهامها للمجتمع الدولى بالابتزاز واللاإنسانية لربطه المعونات بإتخاذ مواقف ايجابية من مجرمى الحرب .

وبعد ذلك نفرق بين "معتدلين" و"متشددين" ... نعم "اعتدال" و"تشدد" ... لكن بالنسبة لمن ؟!! .

ولقد نحج مرشح بيليانا بيلافيتش :

"ميلوراد دوديك" فى الوصول إلى منصب رئيس الوزراء فى جمهورية صرب البوسنة . ويوصف "دوديك" بأنه ذو توجه معتدل ويؤيد التسامح العرقى كما أنه من مؤيدى "اتفاق دايتون" ومن الساعين لتحقيق دولة البوسنة - الهرسك الموحدة[49] ، وقد تعهد "دوديك بتنفيذ اتفاقات دايتون وتوفير حياة أفضل للشعب، وذلك فى تصريحاته التى أدلى بها بعد أدائه اليمين الدستورية[50] .

إلا أن ذلك لا يعنى انتهاء الخلافات بين قيادات صرب البوسنة والتى مردها الصراع على السلطة بين المتشددين وبين بيليانا بيلافيتش ورئيس حكومتها الجديد "دوديك" ... وتبدى هذا الصراع فى الاختلاف حول مكان انعقاد برلمان صرب البوسنة لتؤدى الحكومة الجديدة اليمين الدستورية أمامها[51] . وأنه عندما انعقد البرلمان فى مدينة بنيالوكا - كما أرادت بيلافيتش - عارضه 39 نائباً - من مجمل 83 - من المتشددين الصرب .

ولقد انعكس مثل هذا التوجه المعتدل "المعلن" إيجاباً على وضع صرب البوسنة :

"إذ سرعان ما تعهدت الولايات المتحدة بمنح 5 ملايين دولار شهرياً لدعم حكومة صرب البوسنة الجديدة" . كما أكد المدير العام لوكالة النتمية الأمريكية "داريس ايتقود" أن بلاده ستطلب من الاتحاد الأوربى والبنك الدولى

تكثيف مساعداتهما الهادفة لحل مشاكل صرب البوسنة الاقتصادية[52] .

كما أن تصريحات "دوديك" المعتدلة أحدثت أصداء ايجابية فى بون ، حيث أعرب وزير الخارجية الالمانى كلاوس كينكل عن تفاؤله الشديد إزاء تطورات الوضع السياسى فى البوسنة التى يراها الآن "على مفترق طرق وأمام مرحلة جديدة وإيجابية بعد تشكيل "دوديك" الحكومة فى جمهورية صرب البوسنة"[53] .

إلا أننا يجب أن تتساءل عن صحة هذا التفاؤل :

هل هناك فعلاً ما يدعو إليه ؟! إن النصف الشرقى من جمهورية صرب البوسنة لازال تحت سيطرة كارادجيتش - الرئيس السابق للجمهورية ومجرم الحرب- والذى يمتلك قوة بوليس خاصة به . كما أن الحكومة الصربية الجديدة يعارضها حزبان من أكبر 3 أحزاب برلمانية - وحزب "دوديك" يملك مقعدا واحداً فى البرلمان . وعلى ذلك فإن استمرار هذا التحول فى جمهورية صرب البوسنة رهين بجهود الغرب والذين يعتبرون "دوديك" الآن صديق الغرب فى الكفاح للاحتفاظ بالبوسنة موحدة[54] .

ونرى حدود (نطاق) سلطة "دوديك" حينما ننظر لإشارته إلى التعاون مع محكمة لاهاى .. إلا أنه تجنب الإجابة على سؤال حول إمكان إلقاء القبض على المتهمين بارتكاب جرائم الحرب بالقول "إن رادوفان كارادجيتش لم يعد يؤثر على القرار فى قيادة الجمهورية الصربية"[55] .

وإن له أن يحاول الإشارة إلى التعاون فى مسألة كاراد جيتش والذى نقلت صحيفة "دنيغنى تلغراف" الصربية عن أحد أنصاره أنه موجود فى شرق الهرسك (جنوب غرب البوسنة) وأن 23 ألف جندى مستعدون للدفاع عنه فى حال محاولة لتوقيفه" !"[56] .

والحقيقة أن هناك سؤالاً آخر يثور حول مفهوم "المعتدل" فى هذا الصدد إن "بيليانا بيلافيتش" رئيسة الكيان الصربى ذات التوجه المعتدل ، ثارت حولها الشبهات إثر إعلان أحد المتهمين الصرب بارتكاب جرائم حرب أن لديه معلومات وأدلة على تورط رئيسة صرب البوسنة فى عمليات التعذيب والقتل التى أصابت مسلمى "برتشكو" خلال الحرب[57] ونقلت صحيفة "ناشابوريا" المستقلة الصادرة فى بلغراد أن جهاتٍ دولية تسعى للتخفيف من أهمية معلومات وأدلة الاتهام "كى لا تتعرض مصداقية المجتمع الدولى الذى يدعم "بلافيتش" إلى ضجة إعلامية " خصوصاً وأن إفادات أدلى بها سكان مسلمون غادروا مدينة "بيليينا" عام 1992 أكدت أن بلافيتش شاركت قائد ميليشيات النمور الصربية مجرم الحرب "راجناتوفيتش" فى عمليات التطهير العرقية التى جرت بالمدينة[58] ومن ثم فإن هذه التوجهات "المعتدلة" المعلنة ليست إلا وسيلة للحصول على مكاسب أكبر من الغرب الذى يراهن على نجاح دايتون . نرى ذلك حين يقرن "دوديك" هدفه بالسماح لسبعين ألف لاجئ مسلم وكرواتى بالعودة لديارهم بحلول سبتمبر 1998 . ثم يهدد فى الوقت نفسه "بالاستقالة" بسبب نقص المعونات قائلاً إن بلاده لم تتلق أكثر من ستة ملايين دولار وعد بها "ويستندروب" المفوض السامى الدولى فى البوسنة لتجنب إضراب المدرسين[59] وعلى الرغم مما ذكرنا من أن الانقسام بين معتدل ومتشدد هو محض إدعاء للحصول على المساعدات الاقتصادية الغربية والتأييد الدولى إلا أن الانتخابات الأخيرة فى شهر سبتمبر 1998 تثبت وأن الصرب يأبون إلا أن يتولى أمورهم من يعلن تشدده ورفضه للجهود المبذولة لإعادة إدماج القوميات المختلفة فى دولة البوسنة الموحدة ، فعلى مستوى رئاسة جمهورية صرب البوسنة فاز المتشدد نيكولا بوبلسن فيما اعتبره المسئولون الغربيون تراجعاً على طريق تنفيذ دايتون فى الوقت الذى قام القوميون بالاحتفال بعد اعلان انتصارهم الانتخابى على "بيليانا بيلافيتش" المدعومة من المجتمع الدولى[60] . والجدير بالذكر أن بوبلسن هو حليف لمجرم الحرب رادوفان كارادجيتش[61] وهو أيضاً زعيم الحزب الراديكالى فى صربيا .

ليس هذا فقط فعلى مستوى هيئة الرئاسة الثلاثية فاز الصربى "جينكو داديشينش " مرشح الرئيس اليوغسلافى سلوبودان ميلوسيفيتش مما يطرح تساؤلاً حول زيادة تدخل سلطات بلغراد فى شئون البوسنة[62].

ويعلق الصرب قائلين "لماذا لا ننتخب من نريد؟! " ... فماذا يمكن أن تغير الخطط الدولية من إرادة الشعوب نفسها؟!!.

2- كروات البوسنة :

ويصدق على الكروات القول بأن "ما يأخذه الصرب عنوة وبالصوت العالى والضوضاء يحقق مثله - أو أكثر - الكروات بهدوء شديد " يتضح ذلك من خلال المحاور الآتية :

- ماذا قدم دايتون لكروات البوسنة ؟ إن الكروات يشكلون 17.3% من مجمل السكان فى البوسنة والهرسك وذلك - وفق إحصاء رسمى عام 1991[63] . وقد خصص "دايتون" للاتحاد الفيدرالى المسلم- الكرواتى 51% من مساحة البوسنة - الهرسك وبالنظر إلى مجموعة من الاعتبارات يمكن أن نحدد مكاسب الكروات من دايتون . وهذه الاعتبارات هى :

* نظام الانتخابات الذى سبق الإشارة اليه والذى يضع بديلاً - وهو الممكن تطبيقه فعليا - يجعل اللاجئين يصوتون فى أماكنهم وليس فى ديارهم قبل الحرب ، تضييق الخناق على مناطق المسلمين فى وسط البوسنة ، عدم إمكانية استخدام القوة لاسترداد المناطق التى أخذها الكروات أثناء الحرب وعدم سماح "المجتمع الدولى" بذلك ، عدم احترام نتائج الانتخابات كما إنه لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع "وأحداث "موستار" تشهد بذلك ، إذ رفض الكروات دخول المسلمين إلى الجزء الغربى من المدينة والواقع تحت سيطرتهم وأذاقوا اللاجئين المسلمين الذين حاولوا العودة شر العذاب[64] .

وبهذا يكون اتفاق دايتون قد أعطى للكروات أكثر من نصف مساحة الاتحاد الفيدرالى البوسنى ، إضافة إلى ارتباط مناطقهم المحددة بين جنوب غرب وشمال غرب البوسنة مع جمهورية كرواتيا[65] .

وأكبر دليل على العطاء العظيم الذى منحه "دايتون" للكروات هو استطاعتهم إعلان "تشكيل حكومة كرواتية" فى الشطر الغربى لمدينة موستار[66] وهو ما كان يسمى "جمهورية هرسك - بوسنة 1993 والتى كانت خطوة على طريق الانفصال .

وإذا ما أضفنا إلى الاعتبارات السابقة أمرين آخرين وهما إعتراف زعماء الأحزاب الرئيسية فى الاتحاد الفيدرالى بأن تركيبة هيئة الرئاسة تجعلها غير قادرة على اتخاذ أى قرار فى المسائل الهامة المتعلقة بمستقبل البلاد[67] من ناحية. ومن ناحية أخرى اعتبار الكروات أنفسهم جزءاً من كرواتيا ومساعدة كرواتيا لهم فى ذلك (وهو ما سنناقشة بالتفصيل فيما بعد) ، ولاستطعنا أن ندرك بسهولة مدى فائدة "دايتون" للكروات وكيف لا ؟ وإذا استمررنا فى التحليل نجد أننا قبالة وضع يصبح فيه "المسلمون أقلية فى كروانيا الكبرى .

- موقف "الكروات" من بنود "دايتون"

وبالرغم من كل ما سبق تكررت اعتراضات الكروات فاعترض الكروات على توحيد مدينة "موستار" والتى تعتبر المحل الرئيسى لنجاح الاتحاد الإسلامى - الكرواتى ، فالكروات لا يريدونها موحدة وإنما منقسمة وذلك حتى يسهل فيمابعد الانفصال[68] .

ولولا تدخل الضغوط الخارجية من الولايات المتحدة وألمانيا ومسئولى حلف الأطلنطى لاستمرت الاشتباكات بالمدافع من قبل الكروات تجاه المسلمين[69] .

ويمكن رسم سياسة "الكروات" فى شكل منحنى متصاعد إلى أقصى درجات العنف والانتهاك "لدايتون" حتى تتدخل القوى الدولية (فتهدد ، ترغب ، تتنازل) فينخفض المنحنى فجأة نحو القبول والتصريحات التى عادة ما تنتهى باجتماعات تنتج عنها وثائق تلتزم فيها الأطراف وخاصة الكرواتى باحترام بنود "دايتون" حتى تنفرج الأزمة ، فيعود الكروات لما كانوا عليه .

على أنه أثناء التصريحات الرسمية بالموافقة والقبول ، يقوم الشعب نفسه - الكروات - بتولى مسألة فرض الأمر الواقع من خلال الاعتداءات والاضرابات وردود الفعل الغاضبة والتى تصب حممها فوق رؤوس المسلمين .

وينطبق هذا السيناريو على عدة قضايا * مثل "إعلان حكومة هرسك - بوسنة"[70].

حتى تهديد الاتحاد الأوربى بالتخلى عن مهامه مالم يرتدع الطرف الكرواتى[71] - وهذا آخر ما يريده الكروات ، فإذا ما حدث ذلك فإن قوات "الإيفور" وقوات الشرطة الدولية سوف تدخل وتسيطر على المدينة بالكامل - فيعلن الكروات فى البوسنة موافقتهم على تسوية الخلاف مع المسلمين والاتحاد الأوربى[72] .

وتصدر وثيقة "تنص على نقل وظائف مهمات وجمهورية هرسك - بوسنة لمؤسسات الاتحاد الفيدرالى بحلول 31 أغسطس 1996 [73] فيثور السياسيون والإعلاميون الكروات وتتساءل الإذاعات المحلية "هل من الممكن أن تنجح الضغوط فى إرغام شعب على التخلى عن دولته[74] .

ثم بعد أن تهدأ الأمور يعلن الكروات "نفى دويلة هرسك - بوسنة" ويشير حزب الاتحاد الديقراطى الكرواتى أن الاتفاقات تقضى بامتداد مؤسسات هذه الدويلة لسائر أنحاء الاتحاد الفيدرالى"[75] وهو الإجراء الذى يلتقى مع الهدف القومى الكرواتى !!.

ثم يرفع كروات البوسنة أعلامهم على القسم الغربى من موستار ويقررون استمرار استخدام العملة الكرواتية ويمنعون المسلمين من دخولها[76] .

* مثال آخر لانطباق "ذات السيناريو الكرواتى" الانتخابات البلدية لمدينة موستار لعام 1996 والتى فازت فيها اللائحة البوسنية ، حيث احتل حزب العمل الديمقراطى الإسلامى 19 مقعدا فى المجلس البلدى والكروات 18 مقعداً وهو المجلس المنوط به اختيار رئيس بلدية واحد بدلاً من اثنين أحدهما مسلم للقسم الشرقى والأخر كرواتى للقسم الغربى[77] .

رفض الكروات التعامل مع مجلس المدينة المنتخب وأصروا على الاستقلال بالشطر الغربى من موستار[78] كما رفض الكروات عودة المسلمين لديارهم وأخفق ممثلو حزبى العمل الاسلامى والاتحاد الكرواتى فى التوصل لاتفاق على تنظيم سلطات الاتحاد الفيدرالى البوسنى[79] .

فتدخل المجتمع الدولى - من خلال اجتماع أشرف عليه مسئولون أوربيون وأمريكيون لحل المشاكل المتعلقة بتقسيم موستار ولكنه أخفق[80] .

وبعد التهديد الأمريكى بعدم تسليح الجيش الفيدرالى - الذى لم يوجد بعد - يقوم الكروات بتغيير موقفهم ، ويسارعون للاتفاق مع المسلمين على توحيد موستار وتوحيد الفيدرالية وتكوين جيش موحد لها[81] .

وفى الانتخابات المحلية لموستار فى 1997/9/13 أخذت الضغوط خلالها شكل "تنازل" ؛ حيث أدخلت منظمة الأمن والتعاون الأوربى تعديلات من دون إخبار السلطات المسلمة لتدفع الكروات على الاعتراف بنتائجها[82] .

ولولا اعتراض المسلمين وقرارهم بمقاطعة الانتخابات لتم إدخالها بالفعل .

ونضيف إلى ذلك سلسلة العمليات الإرهابية المتصلة التى تتعرض لها البنايات السكنية والمراكز الدينية الإسلامية وحافلات اللاجئين العائدين إلى ديارهم بهدف إرغام المسلمين على مغادرة المناطق التى تطولها العمليات الإرهابية وبث الذعر بين اللاجئين الذين يعتزمون العودة إلى ممتلكاتهم[83] .

وكل هذه القضايا والمشكلات تصب فى قضية رئيسية هامة وهى "استمرار صعوبة تواجد الاتحاد الفيدرالى على أرض الواقع" والتى مازالت تتوالى مؤشراتها :

فبعد ثلاثة أعوام على اتفاق دايتون لازالت أحداث العنف الكرواتى ضد المسلمين مستمرة ؛ ففى أسبوع واحد من شهر مايو 1998 تم هدم حوالى ثلاثين منزلاً يخص المسلمين فى مدينة "ستولاك" شمال البوسنة وذلك حينما حاول اللاجئون المسلمون العودة لديارهم داخل المدينة ... فى الوقت نفسه التى كانت الحكومات الغربية تستخدم الضغط تارة والترغيب

بالمساعدات تارة أخرى من أجل "فرض" تفعيل الحكومات متعددة القوميات داخل بلديات الفيدرالية[84] .

وتبدى ذلك على صعيد آخر حين أعلن عضو لجنة الاتحاد الفيدرالى للتحكيم حول "برتشكو" - ماتى تاديتش (كرواتى) - أنه لا يقبل أن يتولى رئيس الاتحاد "أيوب غاينتش" تمثيل الكروات البوسنيين فى قضية "برتشكو" لأنه يراعى مصلحة المسلمين على حساب وجود الكروات فى المدينة ليس ذلك فقط ... بل إن الجانب الكرواتى دعا لتقسيم "برتشكو" إلى ثلاث بلديات على أساس عرقى !! الأمر الذى عارضه المسلمون وأدى لانسحاب الكروات من وفد الاتحاد الفيدرالى وتفضيلهم المشاركة فى الجلسات بصفة مستقلة[85] .

والواقع أنه لا يمكن القول أن هذه السياسات الكرواتية الرامية للظهور بمظهر "الاستقلال" تنطبق على علاقتهم مع المسلمين فقط ولكنها أيضاً تنطبق على علاقتهم بالصرب ... فالكروات يتبعون سياسة التطهير العرقى على نحو مستمر وبعد أن كانت مُركّزة ضد المسلمين فى "موستار" - كما سبق وأشرنا- انتقلت هذه الممارسات ضد الصرب فى مدينة درفار (والتى يسيطر عليها الكروات غرب الاتحاد الفيدرالى البوسنى وتبعد عن سراييفو نحو 250كم ، بلغ عدد سكانها حسب إحصاء 1991 حوالى 17 ألف نسمة يشكل الصرب نحو 97% والمسلمون 2% ونسبة الكروات 1% .. وسيطرت عليها قوات مشتركة مسلمة وكرواتية فى اكتوبر 1995 مما أدى لفرار سكانها الصرب .. ثم هيمن الكروات بمفردهم عليها ونقلوا إليها نحو أربعة آلاف كرواتى أسكنوهم بيوت الصرب) ... ولقد أثبتت تحقيقات الشرطة الدولية ضلوع الشرطة المحلية الكرواتية فى التصرفات التى تهدف منع الصرب من العودة لديارهم فى درفار[86] .

كل هذا يثبت عدم رغبة الطرف الكرواتى ولا استعداده للتعايش فى دولة موحدة مع الطرفين المسلم والصربى ... وفى المقابل نجد محاولات الكروات الدائبة والمستمرة للسعى إلى عمل اتحاد كونفيدرالى بين كرواتيا والبوسنة وهى المساعى التى كُلّلت فى النهاية بتوقيع "بيجوفيتش" اتفاقاً من أجل "علاقات خاصة" مع توجمان[87] كما سنوضح فيما بعد . كما نجد من ناحية أخرى أن فوز المرشح "أنتى بيلافيتش" - المدعوم من الرئيس الكرواتى فرانيو توجمان - بمقعد الكروات بين أعضاء هيئة الرئاسة الثلاثية من شأنه أن يؤدى لدعم المخاوف من زيادة تدخل سلطات "زغرب" فى شئون البوسنة[88] .

3- المسلمون :

- ماذا قدم لهم "دايتون" ؟ يشكل المسلمون 43.7% من سكان البوسنة - الهرسك وذلك وفق احصاء عام 1991 . جعل "دايتون" للمسلمين والكروات معاً مساحة تشكل 51% من أرض البوسنة - الهرسك .

وهذا أول ما سلبه دايتون من المسلمين إذ أعطاهم مع الكروات نصف البوسنة الهرسك . فإذا ما استرجعنا معاً كيف أن الكروات يسيطرون بالفعل على أكثر من نصف هذه المساحة المخصصة للكروات والمسلمين - فلعلنا ندرك أول ما سلبه دايتون من المسلمين .

كما قدم دايتون للمسلمين العديد والعديد من الوعود لدفع الظلم عنهم وتسوية قضايا عديدة : لعلنا نستطيع أن نشير إلى الملاحظات العامة التالية ثم نفصلها بالأحداث والأمثلة :

1- قدم دايتون للمسلمين وعوداً طموحة فى قضايا مثل اللاجئين ، عودة المدن التى أخرجهم منها الصرب فى سراييفو فى 2/3 من عام 1996 ، تقديم مجرمى الحرب للمحاكمة وإبعادهم عن الساحة السياسية ، توحيد دولة البوسنة - الهرسك ذات الكيانين ، إخضاع مدينة "برتشكو" ذات الأهمية الأستراتيجية للمسلمين للتحكيم الدولى ليقرر وضعها ، ... الخ .

2- إن مسلسل الضغوط الدولية مع المسلمين كان أيضاً "الترهيب ، الترغيب ، التنازل" ولكن بصورة مختلفة .. فهو ترهيب للأطراف الأخرى (الصرب ، الكروات) بالالتزام بما اتفقوا عليه مع المسلمين وترغيبهم بالمساعدات والمعلومات ... الخ ، ثم التنازل ولكن ليس للمسلمين - لأنهم ارتضوا اتفاقات دايتون بالفعل - وإنما للأطراف الأخرى وذلك على حساب مصلحة المسلمين .

3- إن تنفيذ الوعود والاتفاقات كان يهبط من الحد المتفق عليه إلى الحد الأدنى "ذرا للرماد فى العيون" لتهدئة المسلمين من دون اغضاب الصرب والكروات .

4- إن الجهود الدولية بصدد "البوسنة- الهرسك" ركزت على عزل البوسنة عن الدول الإسلامية غير تلك المستعدة لتقديم المساعدة فى مجال واحد وهو "تمويل" الأسلحة التى تأخذها البوسنة من أمريكا والمجتمع الدولى .

أما ماعدا ذلك فهو "غير مسموح به" .

وتساعد متابعة الأحداث التالية على تفصيل مغزى هذه النتائج :

* نص اتفاق دايتون على "تسليم ضواحى الصرب للسلطة المسلمة فى سراييفو فى 1996/2/3.. ماذا حدث ؟

لقد هدد الصرب فى البوسنة بكارثة ما لم يتم تعديل اتفاق دايتون[89] وصرح رئيس برلمان الصرب أنه لن يتسلم المسلمون الضواحى قبل عام [90] . بل إن قيادة قوة الأطلنطى ومفوض الشئون الإنسانية الدولى "كارل بيليت" - متخطيا حدود اختصاصاته - اتفق مع الصرب - من دون علم الحكومة البوسنية - على مد مهلة تسليم الصرب لضواحيهم للسلطة المسلمة 45 يوماً أخرى تنتهى فى 20 مارس 1996 .

ولما رضخت القيادة البوسنية - حتى لا تثير مشكلة تتهم بسببها بعرقلة عملية السلام - تمادى الصرب وأعلنوا حظر التجول فى ضواحيهم ورفضوا تسليمها حتى تجرى الإنتخابات فى سبتمبر1996... فكان التنازل مرة أخرى لصالح الصرب بحجة تنفيذ دايتون[91] .

* وكانت قضية اللاجئين قضية محورية للبوسنيين إذ تعتبر إعادة اللاجئين والمهجرين البوسنين لديارهم السابقة ، من أهم البنود الانسانية التى نصت عليها دايتون إلا أن محاولات تنفيذ حق العودة فشلت بعد أن واجهت مقاومة عنيفة من الطرف المسيطر الرافض لها سواء كان صربياً أم كرواتياً[92] وازدادت هذه المقاومة حدة فى فترات الاستعداد للانتخابات الأولى فى 96 وكذلك الثانية فى 1998 . بعبارة أخرى استمر الكروات يقيمون العراقيل ضد عودة المسلمين للمناطق التى يسيطر عليها الكروات داخل الاتحاد الفيدرالى الكرواتى - المسلم[93] .

كما أن حكومة صرب البوسنة برئاسة "دوديك" آنذاك - قدمت فى البداية وعوداً بالسماح لسبعين ألف لاجئ مسلم وكرواتى بالعودة لديارهم بحلول سبتمبر 1998[94].

إلا أنه لم تتوافر معلومات أو بيانات حول العودة الفعلية لأى منهم ومما يدعو للعجب أن ما يلاقيه المسلمون اللاجئون من مآس لا يظهر فى تصريحات المسئولين الدوليين بقدر ما يظهر الحديث عن سيطرة المسلمين على سراييفو إذ صرح المبعوث الأمريكى الخاص فى البلقان - غيلبارد إلى صحيفة "واشنطن بوست" محذراً من محاولة هيمنة قومية واحدة على سراييفو وجعلها جنة خاصة بالمسلمين"[95] .

كما نقلت صحيفة "ناشايوريا" عن المنسق المدنى ويستندروب أنه لن يقبل فرض الطابع الدينى على سراييفو وقال : "سأتصدى لاستخدام الدين فى الأغراض السياسية"[96] .

كما ذكرت صحيفة "أو سلوبوجينيا" شبه الرسمية الصادرة فى سراييفو "أنه فى مؤتمر سراييفو ... صار الحديث المشوق لدى المسئولين الدوليين حاليا يدور حول تحكم طرف واحد (مسلم) بسراييفو ومآسى الصرب والكروات بسبب ذلك !!"[97].

مما دعى يجوفيتش "إلى أن يدعو لجعل قضية اللاجئين واحدة وأن يتزامن مع عودة الصرب والكروات إلى سراييفو إعادة المسلمين إلى مناطقهم السابقة الخاضعة حاليا لسيطرة الصرب والكروات"[98] .

ولذا وصف وسائل الإعلام الإسلامية البوسنية نتائج مؤتمر "إعادة سراييفو مدينة متعددة الأعراق" والذى بدأ فى فى 1998/2/3 بأنها أشد ضربة وجهت إلى حزب "العمل الديمقراطى" حتى الآن لأنها أرغمته على الرضوخ لمطالب الطرفين الآخرين (الصرب ، الكروات) من دون أن يفرض عليهما فى المقابل هدفه بإقامة دولة البوسنة - الهرسك متعددة الأعراق"[99] .

* لم تكن البوسنة - الهرسك حقيقة دولة موحدة (ذات هيئة رئاسة جماعية) من كيانين ؛ الاتحاد الفيدرالى المسلم - الكرواتى ، الجمهورية الصربية .

فلم تكن هناك هيئة رئاسة جماعية حقيقية ذات سلطات وصلاحيات لاتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبل البلاد[100] وذلك باعتراف ليس فقط المسئوليين المسلمين وإنما باعتراف المسئولين الصرب والكروات والذين لم يروا فى "بيجوفيتش" رئيس هذه الهيئة - سوى ممثلاً للقومية الإسلامية[101] .

وكذلك لم يكن هناك اتحاد فيدرالى مسلم-كرواتى- وإنما كيان يتكون فعليا من كيانين للكروات يستخدمون "الكونا" الكرواتية عملة لهم والمسلمون يستخدمون عملة خاصة بهم . مع رفض الكروات (المجتمع الكرواتى) تنفيذ اتفاقات السلام والسماح للاجئين المسلمين بالعودة والإقامة فى منازلهم التى تقع داخل حدودهم[102] .

* مدينة "برتشكو" (وهى مدينة تقع عند ممر ضيق يفصل بين الأراضى التى يحتلها الصرب شمال شرقى البوسنة وشمال غربها وهى ذات أهمية قصوى للمسلمين إذ تعد المنفذ الوحيد على نهر ساف) ،ولقد سيطر عليها الصرب فى ربيع 1992 وغيروا فى تركيبها السكانى حيث أتى إليها 30 ألف صربى من سراييفو . أما قبل الحرب فقد كان معظم سكانها الـ 85 ألف مسلمون وكروات . وقد جعل دايتون "برتشكو" خاضعة للتحكيم

الدولى ولكن بعد ذلك قرر استبقاءها للصرب بإشراف دولى وتأجيل حسم وضعها النهائى إلى 15 مارس 1998[103].

وبدأت اللجنة الدولية للتحكيم حول برتشكو اعمالها فى فيينا يوم 1998/2/5. ورأس وفد الاتحاد الفيدرالى رئيسه أيوب غانيتش إلا أن الكروات رفضوا أن يمثلهم "غانيتش" وأعربوا عن رغبتهم فى الحضور بصفة مستقلة ![104] وطبعاً كان هذا الانشقاق داخل الاتحاد يعزز موقف الصرب وطلبهم بقاء برتشكو تحت إدارة الصرب لأن "شريكى الاتحاد "المسلمين والكروات" ليسا على وفاق حول إدارة برتشكو مما يجعل وضعها بالنسبة لهم شبيها بموستار"[105] .

ولقد أكد الرئيس عزت بيجزفيتش للسفير الأمريكى فى البوسنة ضرورة عودة برتشكو لوضعها قبل الحرب حيث كان المسلمون يشكلون غالبية السكان ، مشيراً إلى أن المسلمين أعربوا عن رغبتهم أن تكون مدينتهم ضمن أراضى الاتحاد الفيدرالى وتذكر أن بيجوفيتش أعلن العام الماضى أنه سيستقيل فى حال بقاء برتشكو ملحقة بالكيان الصربى"[106] .. ولا تزال هذه القضية عالقة إذ أنه بسبب اختلاف الأطراف وإصرار كل منهم على موقفه تقرر فى منتصف مارس 1998 تأجيل البت فى مستقبل مدينة برتشكو!![107] ، ومؤخراً أفادت معلومات من سراييفو أن بيغوفيتش أكد أنه سيتخلى عن عضوية الرئاسة البوسنية إذا صحت الإشاعات التي ترددت بأن التحكيم الدولي برئاسة روبرت فاراند ينوي حسم قضية برتشكو المعلقة منذ ثلاث سنوات بترسيخ وضعها الحالي ضمن كيان صرب البوسنة[108] .

وأخيراً تبقى قضية مجرمي الحرب والذين لم يعرض أبرزهم كارادجيتش على المحكمة حتى الآن فهل عجزت الولايات المتحدة عن الوصول إليهم ؟

أم أنه بالفعل لم تكن هناك نية حقيقية للقبض عليهم لمنع حدوث اضطرابات[109] بل إن وزيرة الخارجية الأمريكية قدمت عرضاً بعدم اعتقال كارادجيتش بشرط مغادرته للبوسنة - ولكن هو الذي رفض مدعياً بأنه " أسس الجمهورية الصربية وينبغي أن يقود مسيرتها"!![110].

بل إن هذا السفاح يسيطر على محطة تليفزيونية في بالي ويبث منها برامجه تحت سمع وبصر الولايات المتحدة والقوات الدولية ويهددهم قائلاً بأن ساعة الانتقام قريبة [111] .!!

ولقد مر الآن ثلاثة أعوام على توقيع اتفاق دايتون ولم يتم محاكمة المتهمين رادوفان كاراجيتش وقائده العسكري الجنرال راتكوميلاديتش ، ولقد تدخلت مؤخراً وزارة

الخارجية الأمريكية لوقف اتصالات سرية افتضح أمرها بين كاراجيتش وبين كودي شيرار صهر ستروب تالبوت المساعد في وزارة الخارجية الأمريكية . ونفت إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أن تكون لها علاقة بما أقدم عليه شيرار من مفاوضات ...رغم أن وزارة الخارجية الأمريكية أكدت حصول الاجتماع الذي قالت أنه استهدف على ما يبدو إقناع كاراجيتش بتسليم نفسه إلى محكمة لاهاي "[112]

ولكن أيُعقل هذا الحديث وهذا التبرير؟؟!! فإذا كان كاراجيتش مجرم حرب والتهم الموجهة إليه مؤكدة ... ومكانه معروف فلم المفاوضات والمقابلات إلا إذا كان هناك نوايا خفية لم يُفصح عنها ؟! وإلى متى ستظل محاولات إقناعه بتسليم نفسه !؟ وكيف خرج أساساً من البوسنة ؟ لقد أفادت مصادر إعلامية في بلغراد أن كلاً من كاراجيتش وميلاديتش قد غادرا البوسنة بتواطؤ من قوات الحلف الأطلسي[113] !!

كما ورد في تقرير لمنظمة تدافع عن حقوق الإنسان مقرها نيويورك أن ستة من المتهمين بارتكاب جرائم حرب يقيمون في فوتشا الصربية البوسنية وأن أشخاصاً يُعتقد أنهم دبروا القتل والطرد لغير الصرب ما زالوا يشغلون مناصب حكومية بارزة [114] .

كل هذا وغيره من سلوكيات القوى الدولية حيال البوسنة تثبت كل يوم التمييز ضد المسلمين والتحيز لصالح الصرب والكروات.

ولكن لكي تتضح الصورة بدرجة أكبر لابد من أن نعرض لموقف المسلمين من دايتون !!!

رغم إدراك المسلمين للغبن الذي أوقعه دايتون عليهم لصالح الصرب والكروات وهو ما أكده بيجوفيتش أثناء الكلمة التي ألقاها في قصر الإليزيه أثناء حفل توقيع الاتفاقية بصيغتها النهائية ، والتي أكد فيها أنها لم تقم السلام العادل والدائم والشامل في البوسنة خصوصاً والبلقان عموماً إلا أنها خطوة هامة لأنها أوقفت نزيف الدم وأسكتت أصوات المدافع ضد الأبرياء المسلمين [115] وبالرغم من حالة الغليان التي أصيب بها المسلمون لأنهم رأوا أنهم أصحاب التضحية في سلام دايتون [116] إلا أنهم لم يقفوا عقبة قط في تحقيق هذا السلام الذي يفرضه دايتون .

فهم وحدهم تحملوا الاعتداءات على لاجئيهم أثناء عودتهم لديارهم وهم وحدهم تحملوا تأخير استلام الضواحى الواقعة تحت يد الصرب في سراييفو منعاً لإثارة الاضطراب .

هم من شاركوا في الانتخابات سنة 1996 [117] الانتخابات الرئاسية في سبتمبر 1996 - برغم الانتهاكات والاعتداءات لمنع المسلمين من التصويت في المناطق التي سكنوها قبل الحرب وذلك بغرض تغيير الأوضاع الديموجرافية ... برغم عدم قبول الكروات لنتائج الانتخابات في موستار وعدم إيجاد وسيلة لتطبيقها واقعياً [118] .

المسلمون هم من وقع عليه الضرر حينما رفض الكروات التعايش معهم في الاتحاد الفيدرالي وشكلوا حكومة في موستار الغربية مصممين على الانفصال .

المسلمون هم ضحايا المحاولات الانفصالية للصرب والكروات والرغبة في الانضمام إلى صربيا (بالنسبة للصرب)، كرواتيا (بالنسبة للكروات) ومع ذلك لم يحدث أن رأينا خبراً واحداً يعلن بدء المسلمين بالعنف أو حتى مواجهتهم العنف بالمثل في كل ما تعرضوا له .

المسلمون هم الذين أذعنوا لرغبة الولايات المتحدة حينما اشترطت إقالة نائب وزير الدفاع البوسني بدعوى أنه على علاقة بإيران [119] حتى تؤدي ما التزمت به من تقديم المساعدات العسكرية وتسليح الجيش الفيدرالى .

مع أن سراييفو أعلنت أن السبب الرئيسي هو تحريض زغرب (كرواتيا)لأنها وصفت هذا المسئول بأنه غير متعاون [120] ولكنها أذعنت منعاً لاتهامها بتعطيل اتفاق السلام .

والحكومة البوسنية هي التي دعت الصرب القاطنين بالمناطق المحتلة من سراييفو وضواحيها إلى البقاء في ديارهم لأن حقوقهم مضمونة أسوة بغيرهم من المواطنين وحضتهم على عدم الاستجابة للدعايات المضللة التي يبثها الانفصاليون[121] في الوقت الذي تعرض فيه المسلمون لشتى أنواع المهانة والتعذيب حينما

حاولوا استرداد ديارهم التي احتلها الصرب والكروات .

وفي نفس الوقت طردت كرواتيا مئات المسلمين من أراضيها بدعوى عدم حصولهم على أوراق ثبوتية كرواتية على الرغم من أنهم من أصل سكان البلاد ولهم أملاكهم فيها من أيام يوغسلافيا السابقة[122].

المسلمون هم من صوتوا بنسبة 97% على استمرار وحدة البلاد مقابل31% من الكروات ، 4% من الصرب !![123]

والحق إذن أن المسلمين أعطوا دايتون بينما سلبهم دايتون الكثير فلقد سلبت الولايات المتحدة منهم علاقاتهم مع إيران ، إذ اشترطت على البوسنة قبل بدء تطبيق دايتون قطع علاقاتها بإيران شريطة لمساعدتها في الحصول على الأسلحة والتدريب العسكري لإقامة التوازن في البلقان [124] .

وصممت على طرد المجاهدين من البوسنة واصفة إياهم بالإرهاب وبالفعل وفي يناير 96 غادر مئات المجاهدين المسلمين أراضي البوسنة بلا ضجة وأكد المتحدث باسم قوات الأطلنطي أن لا شيء يدعو للاعتقاد بأن انسحابهم (المجاهدين) لن يكتمل قبل الموعد النهائي .

وكان المجاهدون يشكلون قوة خاصة تتراوح ما بين أربعة وخمسة آلاف شخص قدموا من دول عدة بالشرق الأوسط ومن تركيا وأفغانستان وباكستان وألحقوا بالجيش الحكومي البوسني وكانوا ينقسمون إلى مجموعات صغيرة ومجهزة جيداً ويتمركزون حول سراييفو ووسط المدينة[125] .

وأصدر المكتب الإعلامي لما يسمى الرابطة الإسلامية للعاملين بالكتاب والسنة ومقرها لندن بياناً يندد باشتراط الولايات المتحدة خروج المجاهدين من البوسنة ، وحذر البيان من أن اتفاق دايتون مجرد مخدر ريثما يعاد ترتيب المسائل من جديد [126] .

فهل كل ما سبق ذكره عن موقف الأطراف الثلاثة من دايتون وعما أعطاه تطبيق دايتون لكل منهم ، يقدم ما يثبت أم يدحض هذا التحذير المبكر الذي جاء بعد عدة أيام من توقيع اتفاقية دايتون ؟ ولكن ماذا كان البديل ... استمرار الحرب ..؟

أين البوسنة الموحدة ؟ مدلولات الانتخابات الأخيرة (سبتمبر 1998) :

بالنظر لشبكة العلاقات بين الأطراف السياسية - الصرب - الكروات ، المسلمون - الكروات ، والصرب - المسلمون والسابق شرح تفاصيلها نجد أن كلاً منهم يطالب الطرف الآخر بعدم عرقلة تطبيق دايتون .

شبكة العلاقات هذه والمشكلات داخل البوسنة انعكست على أرض الواقع على ما يسمى دولة البوسنة الموحدة متعددة القوميات " ، وعلى حكومتها المركزية والتي صرح "ميلوراد دوديك " - رئيس وزراء صرب البوسنة آنذاك - أنه يرغب في التعاون مع المجتمع الدولي ولكن دون السماح بالتوسع في السلطات المخولة للحكومة المركزية في البوسنة [127] .

وبسبب عدم الاعتراف بسلطات الحكومة المركزية هذه لم يكن من العجيب أن تكون حكومة ضعيفة لصالح الأعراق الثلاثة كل في مناطق سيطرته ؛ فقد فشل برلمان البوسنة - الهرسك - الذي يضم نواباً يمثلون الأعراق الثلاثة - في إقرار قوانين للجنسية وجوازات السفر وأرقام السيارات التي سبق وأن استخدم ويستندورب - المنسق المدني لعملية السلام - صلاحياته لفرضها على البوسنة- الهرسك [128] .

وبشأن ردود الفعل ، فإن الأطراف الثلاثة مختلفون بشأن هذه الرموز :

- إذ انتقدت اذاعة موستار " توحيد جوازات السفروالعملة والعلم الوطني وأرقام السيارات في البوسنة " ، لأن ذلك " لا يعبر عن وضع البوسنة ومن الصعب فرضه على السكان الكروات [129] .

- بينما دعا المثقفون المسلمون إلى " إجراء استفتاء شعبي حول العلم المفروض على البوسنة باعتباره قضية وطنية مصيرية" [130] .

والثابت أن ويستندورب فرض العلم البوسني الجديد " المتكون من أرضية زرقاء ومثلث أصفر ونجوم بيضاء " وحل محل العلم السابق الذي تبرز فيه ست زنابق ذهبية اعتبرها الصرب والكروات من رموز المسلمين " !!![131]

وهكذا ، فالدولة الموحدة لم تستطع اختيار رموزها السيادية وإنما فرضها عليها طرف خارجي .

ولكن هل يمكن أن نعزو هذه المعوقات أمام تطبيق دايتون ، وهذه السلوكيات الدالة على عدم الرغبة في إعادة التعايش معاً إلى إرادة ورغبات النخب الحاكمة والقادة فقط...هذا التصور من الممكن أن يبرز إلى الذهن نتيجة متابعة تصريحات المراقبين الدوليين والمسئولين عن متابعة تنفيذ دايتون ومن القيادات الغربية المراهنة على نجاح دايتون . فعادة ما يعزون إلى " القيادة المعتدلة " الإسهام في السير قدماً على طريق تنفيذ دايتون ... ثم يشكون من هذه القيادة المتشددة التي تعرقل عملية السلام...إلخ .

فهل هذا هو الواقع ؟! هل المسألة كلها في أيدي هذه النخب وتتوقف على كونها مقتنعة بدايتون أم لا ؟ أم أن الأمور ليست بهذا الضيق ولها أبعاد أخرى ؟!

لقد جاءت الانتخابات الأخيرة التي تم اجراؤها في شهر سبتمبر 1998 لتجيب عن هذا السؤال ، ولتلخص كيف بات الوضع في البوسنة - الهرسك بعد مرور ثلاث سنوات على توقيع اتفاق السلام دايتون .

تمت الانتخابات الأخيرة في الثاني والثالث عشر من شهر سبتمبر عام 1998 وكان على البوسنيين أن يختاروا في آن واحد مرشحيهم لكل من الرئاسة الجماعية، البرلمان القومي ، المحليات وكذلك لرئاسة الكيان الصربي (بالنسبة لصرب البوسنة) فيما وصف بأنه تعقيد انتخابي ؛ إذ عُدت وثيقة الانتخاب مكدسة ومعقدة مما أدى للاعتقاد من جانب المحللين بأن ذلك سيؤثر ولا شك على نتائج الانتخابات[132].

وقد خاض الانتخابات في سبتمبر 1998 سبعون(70) حزباً سياسياً في مجمل المستويات الثلاثة الرئاسية البرلمانية ، ومستوى المحليات .

على المستوى الرئاسي : (هيئة الرئاسة الثلاثية لجمهورية البوسنة - الهرسك) ينتخب الأعضاء الثلاثة (بنسبة عضو ممثل لكل واحدة من القوميات المسلمة ، الصربية ، الكرواتية) مباشرة لمدة(4) أربع سنوات ، وبالفعل تم الانتخاب وحصل مرشح الرئاسة للبوسنيين (علي عزت بيجوفيتش) على نسبة 86.8% وحصل مرشح الرئاسة الصربية (جيفكو راديتش) على نسبة 51.33% وحصل مرشح الرئاسة للكروات (انتي بيلافيتش) على نسبة 52.91% والجدير بالذكر أن الفائزين الصربي والكرواتي هما مرشحا الرئيسين اليوغسلافي سلوبودان ميلوسفيتش والرئيس الكرواتي فرانيوتوجمان على التوالي[133].

وعلى المستوى البرلماني : (الوطني) لجمهورية البوسنة الهرسك والتي تتكون من كيانين سياسيين " جمهورية صربيسكا " لصرب البوسنة ، الكيان الفيدرالي الكرواتي المسلم المشترك ، وأن البرلمان يتكون من مجلسين ، مجلس الشعب House of peoples ومجلس النواب House of Representatives والذي ينتخب مباشرة وفق نظام التمثيل النسبي لمدة عامين بحيث يكون ثلثاً مقاعده الاثنى وأربعين (42) أي بالتحديد 28 مقعداً مخصصة لممثلي الاتحاد المسلم - الكرواتي ، ثم الثلث الباقي (14 مقعداً) مخصصة لممثلي صرب البوسنة ، وجاءت نتائج الانتخابات البرلمانية غير عاكسة للأوزان النسبية للقوميات الثلاثة في البوسنة ، حيث فاز بأكثر المقاعد في مجلس النواب على التوالي كل من حزب التحالف من أجل البوسنة والهرسك الموحدة (17مقعد) يليه حزب الاتحاد الديمقراطي الكرواتي (6مقاعد) ثم جاء بعدهما الحزبان الصربيان وهما تحالف سلوجا برئاسة بلايانا بيلافيتش (4مقاعد) ثم قائمة الحزب الديمقراطي الصربي (4 مقاعد) أما الحزب الصربي الثالث والذي يرأسه نيقولا وبلاشين (الذي فاز برئاسة جمهورية صرب البوسنة) وحصل على مقعدين ولعل هذه النتائج مقارنة بنتائج الانتخابات الرئاسية الثلاثية ، والانتخابات الرئاسية في كيان صرب البوسنة تقدم بعض

الدلالات حول وزن الاتجاهات المؤيدة للبوسنة الموحدة في البرلمان الوطني[134].

أما على المستوى الرئاسي لكيان صرب البوسنة فقد فاز القومي المتطرف بيلولابوبلاشين على الرئيسة السابقة والمدعومة من الغرب - بيليانا بيلافيتش والتي اعتادت المصادر الغربية نعتها " بالمعتدلة " ... و " بوبلاشين " هو زعيم الحزب الراديكالي ومركزه في صربيا ... وبعد تسلمه مهام منصبه في الرابع عشر من شهر نوفمبر 1998 كلّف " دراغان كالينيتش " تشكيل حكومة جديدة تخلف حكومة ميلوراد دوديك - المقبول من المسئولين الدوليين في البوسنة [135] .

ولم تجر انتخابات لرئاسة الاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي لأن رئيس هذا الاتحاد ينتخب من قبل البرلمان المحلي للمسلمين والكروات [136] .

وأشرفت منظمة الأمن والتعاون الأوربي على الانتخابات مبتكرة بعض الأساليب للحصول على أصوات اللاجئين سواء خارج أو داخل البوسنة (ولكن في غير ديارهم قبل الحرب) . وذلك بأن سمحت للاجئين من الخارج بإرسال أصواتهم بالبريد ... كما أنه داخل البوسنة استطاع المصوتون طلب أوراق الانتخابات في مناطق إقامتهم الحالية أو بالنسبة لمناطق اقامتهم في فترة ما قبل الحرب فمثلاً لو كان أحدهم يقطن الجزء الصربي قبل الحرب يستطيع التصويت أمام مكاتب الانتخاب في الجزء الصربي حتى لو كان يقيم حالياً في الفيدرالية المسلمة/الكرواتية . كما وضعت أيضاً مراكز للانتخاب في كرواتيا والاتحاد اليوغسلافي ، وترسل الاستمارات من هذه المناطق إلى سراييفو ليتم توزيعها - تبعاً للإثنية - على مراكز الحصر الصربية أو المسلمة - الكرواتية[137] .

وكما يتضح من نتائج الانتخابات التي عرضنا لها أن القيادات القومية المتطرفة تحظى بالقبول والتأييد الشعبي - إذن ليست المسألة مجرد قيادة معتدلة تساعد على تنفيذ دايتون أو أخرى متشددة تعرقله... وإنما هي إرادة البشر أنفسهم ورغبتهم في عدم التعايش معاً ... فحتى القيادات التي دأب الغرب على نعتها " بالقيادات المعتدلة " حتى وإن لم تكن كذلك بالفعل ولها تاريخ طويل في مساعدة مجرمي الحرب بل والتورط في تهم جرائم حرب - مثل بيليانا بيلافيتش - لم تنجح قبالة منافسها (بوبلاشين) الذي دأب أثناء فترة الاستعداد للانتخابات على التنديد " بالمعتدلين " الذين يريدون دمج الصرب مع المسلمين والكروات في دولة واحدة [138] في الوقت الذي كانت تتحدث فيه بيليانا وحلفاؤها عن الاقتصاد وعن خطط استخدام الأموال الغربية لرفع مستويات المعيشة .

وبالطبع جاءت نتائج هذه الانتخابات بمثابة " النكسة " للجهود الدولية والغربية المبذولة من أجل تنفيذ " دايتون " ودعمه... فالولايات المتحدة مثلاً كانت قد أعلنت عن تفضيلها - بالنسبة للمرشحين- في أثناء زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للبوسنة في شهر أغسطس 1998 - وصرحت بأن الولايات المتحدة ستساعد وتؤيد فقط الذين يعاونون على تنفيذ دايتون - في إشارة صريحة لتأييد الرئيسة السابقة لصرب البوسنة بيليانا بيلافيتش - وواضح أن هذا التأييد والتحالف المعلن مع الغرب كان سبباً في فشل " بيلافيتش " في الانتخابات حتى لو كان تحالفاً - فقط - من أجل الحصول على المساعدات الغربية لدعم الاقتصاد ومستوى المعيشة لصرب البوسنة !!![139].

أما بعد هذه النتائج فقد علق المبعوث الأمريكي الخاص لمنطقة البلقان - روبرت غلبارد - أن ما يهم الولايات المتحدة - بغض النظر عمن يملك السلطة - أن يتم الالتزام " بدايتون " ؛ فإن فعلوا ذلك ستؤيدهم أمريكا وإن لم يفعلوا فلن يحصلوا على أي دعم بما في ذلك الدعم الاقتصادي[140] .

إلا أن الواضح أن حتى إغراء " دعم الاقتصاد ورفع المستوى المعيشي " لن يعالج آثار وجروح الحرب وأن الأمور لن تعود إلى سابق عهدها في فترة ما قبل الحرب .... بل استمرت كما رأينا - نفس الممارسات بالنسبة للقضايا الرئيسية بعد الانتخابات - كما سبق التوضيح .

وحتى لو استطاعت هذه المغريات الاقتصادية - مع استخدام القوة إذا لزم الأمر بواسطة القوات الدولية المرابطة داخل البوسنة والهرسك دائماً - في التغيير الظاهري لبعض الأمور فماذا سيكون الحال بعد غياب أو زوال هذه المغريات والتهديدات - وهل يمكن أن تستمر هذه وتلك إلى ما لا نهاية .

إن توقف الحرب بين القوميات الثلاثة بمعنى عدم اندلاع القتال بالأسلحة وما إلى ذلك لايعني اقرار التعايش السلمي ، وإلى متى سيظل الغرب والقوى الدولية مقيمين في البوسنة ؟ هذا السؤال ظل على مدى ثلاث سنوات - منذ انتهاء الحرب وتوقيع دايتون - وحتى اليوم بلا إجابة ... فحتى الآن لا توجد بوسنة موحدة ، والواضح أنها لن توجد - على الأقل في المدى القريب ، ومن ثم هل يمكن أن نتساءل ما هي الظروف التي يمكن أن تؤدي إلى اندلاع الحرب من جديد ؟ هل ترتبط بالداخل فقط أم بالدوائر الاقليمية والدولية التي لا تنفصل عن هذا الداخل؟ إذن ماذا كانت مواقف القوى الاقليمية والدولية .

ثانياً : الدائرة الاقليمية :

والحديث هنا عن صربيا وكرواتيا واللتين تحيطان بالبوسنة والهرسك من جميع الجهات كما ذكرنا .

وكيف لنا أن نهملهما وقيادتهما هي التي مثلت صرب البوسنة (بالنسبة لصربيا) وكروات البوسنة (بالنسبة لكرواتيا) ووقعتا الاتفاق - دايتون - بالرغم من أن لكل من صرب وكروات البوسنة قيادات خاصة بهم وكيف لنا أن نهملهما ولا زالت تجري حتى الآن محاولات تحقيق حلمي "صربيا الكبرى" و" كرواتيا الكبرى " والقائمين على تقسيم البوسنة - الهرسك بين صربيا وكرواتيا - حتى في ظل اتفاق دايتون .

كيف لنا أن نهملهما - مع ما سنلاحظه- من استمرار تحريض كل دولة للقومية التي تتبعها في البوسنة - الهرسك لإثارة الفتن والاضطرابات وهو أمر لا ندعيه ولا أدل على ذلك من أنه كلما تعقدت الأمور محلياً ووصلت لدرجة عالية من التعقيد سارع المسئولون الدوليون للاجتماع بـ " سلوبودان ميلوسرفيتش " رئيس الاتحاد اليوغسلافي (صربيا والجبل الأسود) وفرانيوتوجمان " رئيس كرواتيا " فتتوجه إليهم الجماعة الدولية بالتهديد تارة وبالترغيب تارة أخرى وهنا يظهر " الحل السحري " للأمور وتتغير فجأة مواقف الصرب والكروات ولو مؤقتاً أو ظاهرياً ولقد أجادالطرفان الاقليميان استخدام هذه الحلول السحرية " في الحصول على ما يرغبونه من تعزيز دولي لمواقفهما الداخلية خاصة بالنسبة " لسلوبودان ميلوسرفيتش".

1- صربيا :

لم تتخل صربيا عن حلمها في إحياء مملكة صربيا الكبرى والتي كانت قائمة في البلقان . والأحداث تثبت هذا يوماً بعد يوم. فلم تنقطع يوماً علاقاتها المؤازرة لصرب البوسنة - الذين لم يكونوا ليستطيعوا بمفردهم القيام بهذه الانتهاكات لاتفاق دايتون .

ففي قضايا " مجرمي الحرب " رفضت بلجراد (عاصمة صربيا) تسليم " كارادجيتش " و"ميلاديتش" المتهمين بارتكاب جرائم الحرب [141] وبالرغم من الوعود العديدة التي قطعها " ميلوسفيتش" بتسليمهما إلا أنه لم يكن ليفعل ذلك " لأن الصرب يعتبرونه بطلاً قومياً " وميلوسفيتش لا يريد أن يعرض نفسه لغضب الصرب [142] وإنما هذه الوعود مثل غيرها مناورات حتى تحقق صربيا هدفها الرئيسي - وهو وقف أو تخفيف العقوبات وتجميد الباقي ، والدليل على ذلك تلويح المبعوث الأمريكي آنذاك "هولبروك" بفرض عقوبات اقتصادية جديدة في اجتماعه مع ميلوسفيتش وتوجمان ما لم ينفذا بنود دايتون المتعلقة باللاجئين وتسليم مجرمي الحرب [143] .

ومع ذلك أعلن " سولانا " الأمين العام لحلف الناتو فشل محاولاته مع ميلوسفيتش في احراز تقدم في قضية تسليم مجرمي الحرب لمحكمة لاهاي [144] .

وكانت مسألة اقامة علاقات خاصة بين بلجراد وصرب البوسنة تثور من آن لآخر حيث يعبر البوسنيون عن رفضها . فلقد صرح بيجوفيتش عن أن " الاتفاق الموقع بين

جمهورية يوغسلافيا الاتحادية (صربيا والجبل الأسود) وبين كيان صرب البوسنة لإقامة علاقات خاصة بينهما يهدف لضرب اتفاق دايتون للسلام وزعزعة أمن البوسنة " ومؤكداً أن الشق العسكري من الاتفاق يعني ضرباً للتوازن الذي اقامه دايتون وقد يهدد هذا سلام المنطقة كلها[145].

ثم وقع صرب البوسنة في مارس 97 اتفاقاً جمركياً مع الاتحاد اليوغسلافي الجديد ضمن بنود معاهدة تجارية شاملة " وهذه المرة يعلق المسئولون الدوليون بأن هذا الاتفاق " أكثر عقبة تعترض دمج المسلمين والكروات والصرب في مؤسسات الدولة البوسنية طبقاً لما نص عليه دايتون [146] مما يعنى عدم تخلي بلغراد عن أطماعها في البوسنة والهرسك... وأن المناورات والاتفاقات التي تقوم بها ليست سوى وسيلة للحصول على قرار " رفع العقوبات الاقتصادية الدولية عليها " وهو ما حصلت عليه بالفعل .

أما مسألة الصراع على السلطة والتي كانت قائمة بين صرب البوسنة ، بين المعتدلين بقيادة بيليانا ميلاشفيتش . والمتشددين بقيادة كارادجيتش فلقد كان سلوبودان ميلوسفيتش يتدخل بناء على طلب المسئولين الدوليين مقدماً عرضه للوساطة بين الطرفين [147] ومن ثم حق له الادعاء بأن هناك عدم تقدير لجهوده لإحلال الصلح بين القياديين الصربيين المتنازعين وأن الإبقاء على الجدار الخارجي للعقوبات على بلغراد يضعف موقفه داخلياً ويسهم في نجاح رئيس الحزب الراديكالي (منافسه) في الانتخابات [148] إلا أن المتابع للأخبار يرى مسألة تحول ميلوسفيتش من مناصرة التيار المتشدد إلى تأييد التيار المعتدل هذا مجرد سيناريو مرسوم ببراعة . لأنه حينما تظهر الحاجة إلى تآلفهم معاً في جبهة واحدة نجد ذلك يتحقق ... فها هم جميع ممثلو الصرب ينسحبون من المؤتمر الدولي لمتابعة تنفيذ دايتون الذي افتتح أعماله 97/12/9 خارج العاصمة بون رافضين التوقيع على الإعلان لما ورد في نص المشروع من دعوة لاحترام حقوق الأقلية في كوسوفو[149] " لقد انسحب رئيس وفد يوغسلافيا الاتحادية ثم لحقه ممثل الصرب في الرئاسة الجماعية ثم رئيسة الكيان الصربي في البوسنة بلافيتش تضامناً مع زميلهم ممثل يوغسلافيا .

مع أن بلافيتش وممثل الصرب في الرئاسة كراسيشنيك هما نفسهما اللذان سبق واعترضا قبل عام من هذا المؤتمر على اجتماع بيجوفيتش مع ميلوسفيتش لبحث تطبيع العلاقات بين بلغراد وسراييفو [150] وصرحت بيليانا بلافيتش - آنذاك - بأنه يجب أن تزول الأوهام بأن سلوبو دان ميلوسوفيتش هو قائد جميع الصرب [151] .

هذا ولقد شهد عام 1998 تطورات هامة كان لها عميق الأثر على مجرى الأحداث في البوسنة - الهرسك فنستطيع أن نقول أنه في غضون الشهور القليلة السابقة على انتخابات سبتمبر 1998 تغير وضع صربيا بالنسبة لقيادة صرب البوسنة ، وتغيرت ردود أفعال صربيا تجاه ما يحدث داخل البوسنة والهرسك ؛ بل إن المُتاح من المعلومات بدا كما لو كان يؤكد تَغَيُّر مكانة " ما يحدث داخل البوسنة - الهرسك " ، وأهداف صربيا في البوسنة والهرسك في إطار تغير أولويات صربيا ، وهذا التغير - كما كان يبدو آنذاك - كان يعكس تدهور هذه المكانة ... كيف ؟! ولماذا !؟

لقد أصبح سلوبودان ميلوسوفيتش - رئيس الاتحاد اليوغسلافي (صربيا ، والجبل الأسود [مونتيغرو]) يواجه خلال عام 98 أزمات عديدة عليه التعامل معها في الوقت الحاضر هذه الأزمات تهدد بقاء ميلوسوفيتش في السلطة ... كما تهدد بقاء الاتحاد اليوغسلافي نفسه ... ومن ثم تهدد حلمه في صربيا الكبرى .

وهذه الأزمات يمكن بلورتها على النحو التالي :

1- الوضع في اقليم كوسوفو ، ورفض صربيا (ميلوسوفيتش) جهود الوساطة الدولية ثم تعليق قبولها على إجراء استفتاء شعبي في 23 ابريل 1998 ، مما أثار مجموعة الاتصال الدولية (بريطانيا ، فرنسا ، ايطاليا ، ألمانيا ، روسيا ، الولايات المتحدة الأمريكية) ودفعها للبدء في فرض عقوبات اقتصادية من جديد على بلغراد ولو محدودة .ثم اندلاع الحرب ضد جيش

تحرير كوسوفا وعواقبها على سكان الإقليم وتزايد الضغوط الدولية - ومنها التهديد الشديد بتوجيه حلف الأطلنطي ضربة عسكرية وهي لم تحدث بعد بالرغم من تكرار التهديدات منذ مايو وحتى الآن[152] .

2- الأزمة الاقتصادية والتي قد تتزايد أكثر إذا ما تم من جديد فرض عقوبات اقتصادية صارمة على يوغسلافيا والتي يعاني اقتصادها بالفعل ومن ثم أضحت عملية " الإصلاح الاقتصادي " عملية صعبة في إطار هذه الظروف .

لقد اضطرت الحكومة في 31 مارس 1998 إلى تخفيض قيمة الدينار إلى 45% ومن ثم ارتفع ثمن البترول عالياً ، واندفع الناس إلى شراء الغذاء وتخزينه [153] .

ولنا أن نتذكر وقع هذا على كل من (جمهورية الجبل الأسود) ، (جمهورية صرب البوسنة) واللتان تستخدمان نفس العملة ... وبالفعل تولدت الأزمة الثالثة ؛ أي الأزمة السياسية.

3- الأزمة السياسية والتي تمثلت في تبلور أعداء جدد لسلطة ميلوسوفيتش وعلى رأسهم ديوكانوفيتش (رئيس جمهورية الجبل الأسود) والذي تدهورت العلاقات بينه وبين ميلوسوفيتش بدرجة كبيرة ، إذ يرى ديوكانوفيتش 0 الذي تصفه الأوساط الدولية بأنه أكثر اعتدالاً) [154] أن ميلوسوفيتش " مستبد " آخذاً عليه " تدمير كل المؤسسات اليوغسلافية " باستئثاره بصلاحياتها . ويرى أن يوغسلافيا لا تتعرض للتهديد بسبب انفصاليي إقليم كوسوفو فحسب بل أيضاً "بسبب الانهيار الاقتصادي والاجتماعي المستمر".

وكان رد فعل ديوكانوفيتش على الاستفتاء الذي اقترحه سلوبودان ميلوسفيتش في شأن الوساطة الدولية لقضية كوسوفو أنه " سيقحم يوغوسلافيا في مواجهة جديدة مع المجتمع الدولي" وأعلن ديوكانوفيتش " أن جمهورية الجبل الأسود ترفض إجراء الاستفتاء حول الوساطة لأنه سيزيد المشكلة تعقيداً وخطورة " [155] وتأزمت الأمور إلى الحد الذي بدأ معه البعض في مايو 98 يكتب عن "مؤشرات لبدء تصدع الاتحاد اليوغسلافي " وذلك إثر قرار البرلمان الموالي للرئيس سلوبودان ميلوسفيتش اقالة رئيس الحكومة الاتحادية " رادوي كونيتش" الذي ينتمي لجمهورية الجبل الأسود . واعتبرت الجبل الأسود هذا الإجراء " ضربة تجهز على ما تبقى من يوغسلافيا السابقة " لأنها " تخالف الأسس التي يقوم عليها نظام الاتحاد اليوغسلافي الذي " يتكون من دولتين هما صربيا والجبل الأسود ويتوقف بقاؤه على المساواة بين هاتين الوحدتين " [156] .

ثم أعلنت القيادة السياسية في جمهورية الجبل الأسود أنها لن تتعاون مع الحكومة الجديدة للاتحاد اليوغسلافي والتي شكلها ميلوسوفيتش خلفاً للحكومة التي كان يرأسها "رادوي كونيتش" واعتبرت مصادر دبلوماسية في بلغراد ذلك مرحلة جدية في إعلان استقلال هذه الجمهورية عن الاتحاد[157] .

ولقد كان " ميلوسوفيتش " يأمل في أن يستطيع حلفاؤه إضعاف شوكة دجورانوفك في الانتخابات البرلمانية لجمهورية الجبل الأسود في نهاية مايو 1998 إلا أن ما حدث أن حقق معارضوا ميلوسوفيتش " الإصلاحيون " في جمهورية الجبل الأسود فوزاً ساحقاً على مؤيديه ... حيث أوضحت النتائج الأولية للانتخابات التشريعية المبكرة في الجبل الأسود التي أجريت 98/5/31 ، أن الائتلاف الإصلاحي المسمى " من أجل حياة أفضل " بقيادة رئيس الجمهورية الحالي ميلوجوكانوفيتش حصل على 50% من أصوات الناخبين . بينما اقتصر التأييد للفريق المنافس بقيادة رئيس الجمهورية السابق " موميربولاتوفيتش والمدعوم من ميلو سوفيتش على 34% من الأصوات ، وسيؤدي فوز الفريق الإصلاحي في الجبل الأسود إلى تغيير في ميزان القوى في مجلس الجمهوريين الذي يتحكم في أمور يوغسلافيا الاتحادية ، إلى جانب البرلمان الاتحادي بما في ذلك تعيين وعزل رئيس الاتحاد (ميلوسوفيتش) لأن لكل من صربيا والجبل الأسود عدداً متساوياً من المقاعد في هذا المجلس المؤلف من أربعين نائباً [158] .

وعلى صعيد آخر يمكن النظر أيضاً إلى مغزى مواقف ميلوراد دوديك - رئيس

جمهورية صرب البوسنة - والتي أُضيرت أيضاً من جراء تخفيض سعر الدينار اليوغسلافي ، إذ لا زالت تستخدم " جمهورية صرب البوسنة " نفس العملة اليوغسلافية و " دوديك " المدعوم من الغرب ومن دول مجموعة الاتصال أشار إلى احترامه أية عقوبات تفرضها مجموعة الاتصال على صربيا معتمداً على مؤازرة الغرب له في انتخابات سبتمبر 1998[159].

إذن بدا جلياً كما لو أن الدور الذي كانت تقوم به صربيا لصالح صرب البوسنة ، بدأت أهميته في هذه الفترة على الأقل في التراجع - ولو مؤقتاً - من وجهة نظر قيادة صرب البوسنة التي تستعد لانتخابات جديدة وأنه قد تم استبدال هذا الدور بالقوى الغربية المؤيدة والداعمة لهذه القيادة " والموصوفة بالإعتدال " الذي يساعد على تطبيق دايتون .

هذه البوادر والمؤشرات على تغير المكانة النسبية لصربيا بالنسبة لصرب البوسنة وبالعكس؛ أي بالنسبة لموقع صرب البوسنة في اهتمامات وأولويات صربيا ... كل هذه البوادر دحضتها تماماً نتائج انتخابات سبتمبر 1998 - التي سبق الاشارة إليها - إذ تولى منصب رئاسة صرب البوسنة "نيكولاي بوبلاشين " الذي يتزعم الحزب الراديكالي ومركزه في صربيا بعدما هزم الرئيسة السابقة بيليانا بالفيتش التي كان المسئولون الدوليون يعولون عليها كثيراً . وكذلك على مستوى هيئة الرئاسة الجماعية فاز عن الصرب " جيفكورادیشيتش " - وهو مرشح الرئيس اليوغسلافي سلوبودان ميلوسفيتش[160] ... مما يؤكد أن صربيا لم ولن ترفع يدها عن البوسنة - الهرسك وأنها بالنسبة لصربيا أولوية غير قابلة للمناقشة أو التغيير الاستراتيجي .

وهنا لنا أن نتساءل ماذا عن العلاقة بين صربيا وبين حكومة البوسنة ؟

ولقد تلقى الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في شهر مايو 1998 رسالة من الرئيس اليوغسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش تحمل عرضاً جديداً في شأن إقامة " علاقات دبلوماسية بين بلغراد وسراييفو... وتردد آنذاك - من مصادر دبلوماسية في منطقة البلقان . أن هذا العرض بمثابة " هدنة " أو تهدئة للأوضاع مع البوسنة - الهرسك على حساب قضية كوسوفا [161] .

كما أن ردود الفعل الصربية تجاه اتفاق العلاقات الخاصة الأخير والذي تم عقده بين الاتحاد الفيدرالي (المسلم - الكرواتي) وبين كرواتيا ردودُ مؤيدة لهذا الاتفاق على اعتبار أنه خطوة تمهد لإقامة مثل هذا الاتفاق بين صربيا وبين الجمهورية الصربية (البوسنية) [162] .

2- كرواتيا :

ودورها يتشابه كثيراً مع دور صربيا فهما يعملان على اقتسام البوسنة وأحياناً يتعاونان على هذا وهذه المحاولات التعاونية مستمرة منذ تطبيع العلاقات بين بلغراد وزغرب [163] .

والحقيقة أن كرواتيا تعتبر كروات البوسنة جزءاً لا ينفصل عنها وهكذا يعدون هم أنفسهم جزءاً من كرواتيا الكبرى ولقد ذكرنا أن الكروات في الاتحاد الفيدرالي ظلوا يستخدمون عملة الكوتا الكرواتية ويتبعون سياسة تعليمية قائمة على الفصل بينهم وبين المسلمين كما أن حزب الاتحاد الديمقراطي الكرواتي الحاكم هو فرع لحزب الاتحاد الديمقراطي الكرواتي الذي يتزعمه الرئيس " فرانيوتوجمان "[164] نفسه رئيس كرواتيا.

ولقد رأت كرواتيا في دايتون ما يمكن أن يسهل لها ابتلاع الجزء المخصص للاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي بكامله والإبقاء على المسلمين كأقلية داخل كرواتيا، فلقد صرح توجمان خلال العام الأول من تطبيق دايتون بأنه لا يمكن القبول بالمركزية في البوسنة - والهرسك وأوضح أنه لا تزال هناك حلول مختلفة من بينها أن تكون البوسنة دولة موحدة ولكن بروابط داخلية هشة بحيث يرتبط الاتحاد الفيدرالي بشكل أقوى مع كرواتيا بينما ترتبط الجمهورية الصربية بشكل مماثل مع يوغسلافيا الاتحادية [165] فهل من دليل أكثر من ذلك على الرغبة في اقتسام البوسنة - الهرسك ما بين صربيا وكرواتيا ولو تدريجياً ومع مرور عام على هذا التصريح فإنه [166] وفي إطار سعي كرواتيا لعمل اتحاد كونفيدرالي مع الاتحاد المسلم - الكرواتي وإنشاء علاقات خاصة "رفض بيجوفيتش " وقال " إنه على استعداد

للتعاون مع كرواتيا في جميع المجالات ولكن على أساس المساواة " وأوضح بيجوفيتش في رسالته رداً على توجمان " إن إقامة علاقات خاصة مع الاتحاد الفيدرالي تعني الاعتراف بتقسيم البوسنة - الهرسك ، لذا فإن أي اتفاق يجب أن يشمل البلاد بكاملها وليس على مستوى كيان واحد " [167] !!ولكن كرواتيا لا تريد ذلك لأنها تعلم أن " كيان صرب البوسنة " منطقة نفوذ محجوزة لصربيا ...وليس من صالح الطرفين التعدي على مناطق نفوذهما المعروفة ... وبرغم رفض المسلمين على مدى الأعوام الثلاثة المنصرمة توقيع مثل هذا الاتفاق حول "علاقات خاصة " ، إلا أنه تم بالفعل يوم 1998/11/22 توقيع اتفاق لاقامة علاقات خاصة بين كرواتيا والاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي " ... وينص الاتفاق على روابط واسعة سياسياً واقتصادياً وثقافياً بين الاتحاد الفيدرالي البوسني وكرواتيا المجاورة ، في مقابل السماح للاتحاد بحرية المرور عبر الأراضي الكرواتية واستخدام ميناء بلوتشا الكرواتي على البحر الادرياتيكي ... وكان آخر حلقات الرفض من جانب المسلمين لتوقيع مثل هذا الاتفاق قبل أسبوع واحد من التوقيع عندما أفاد رئيس الاتحاد الفيدرالي " أيوب غانيتش " - الذي رأس وفد الاتحاد في المفاوضات مع حكومة زغرب - " أن مطالب كرواتيا تتعارض مع دستور جمهورية البوسنة - الهرسك والسيادة التي أقرها لها اتفاق دايتون " إلا أن تهديد الكروات البوسنيين بتشكيل كيان خاص بهم أسوة بالصرب إذا واصل المسلمون رفضهم توقيع اتفاق خاص أشبه بالاتحاد الكونفيدرالي مع كرواتيا " ... كان هذا التهديد دافعاً لتوالي الضغوط الدولية القوية على المسلمين - خاصة بعد تنديد المنسق المدني لعملية السلام كارلوس ويستندورب ومسئولون أمريكيون يشرفون على تطبيق دايتون بمواقف المسلمين - واصفين زعماء المسلمين بأنهم يفتقرون إلى الشعور بالمسئولية مما أثار تساؤلات حول رغبة المسلمين البوسنيين في التفاوض مع كرواتيا وحسن نياتهم في التوصل إلى اتفاق بين الطرفين وكانت نتيجة هذه الضغوط - كالعادة دائماً - حدوث التنازل من جانب المسلمين وبالفعل وُقع الاتفاق الذي أكدت مصادر بوسنية استقلالية - مسلمة ، صربية ، كرواتية - أنه يهدد وحدة أراضي الاتحاد وينفذ أحلام الكروات بتحقيق كرواتيا الكبرى من خلال الاستحواذ على قسم من الأراضي البوسنية[168] وهو الأمر الذي تحقق بعد ذلك علانية ، إذ حذرت كرواتيا كلاً من الولايات المتحدة وقوات حفظ السلام الدولية من مغبة التدخل إلى جانب المسلمين البوسنيين في مناطق حدودية متنازع عليها مع كيان الاتحاد الفيدرالي البوسني [169] .

ويثور كل يوم مع تعاقب الأحداث السؤال حول ... لماذا لا تثمر الضغوط الدولية عن أية تنازلات أو حتى ردود فعل إيجابية إلا على الصعيد الخاص بالمسلمين البوسنيين ولكنه يبقى سؤالاً مفتوحاً لا يتلقى الرد عليه !! فالنوايا الكرواتية مُبيَّته ومعلنة مُسبقاً ولم تأت أو تظهر على أرض الواقع فجأة ، فالرئيس الكرواتي " فرانيوتوجمان " لم ينقطع عن الادعاء بأن البوسنة - الهرسك أرض كرواتية وأن الحكم الشيوعي السابق تعمد فصلها " . وبث تلفزيون سراييفو فقرات من خطاب في المؤتمر الرابع لحزب الاتحاد الديمقراطي الكرواتي الحاكم - والذي جُددت فيه رئاسة " توجمان " للحزب من دون منافس في فبراير 98 - التي ردد فيها هذا الحديث فيما وصفه البوسنيون بأنه " دليل على حقد ناتج عن فشل مخططاته للبوسنة التي اتفق عليها مع الرئيس اليوغسلافي ميلوسوفيتش " ... إذ أوضح توجمان في خطابه هذا أن كرواتيا ستقوم بربط العاصمة زغرب بكل من مدينتي سبليت ودوبروفنيك بطرق برية تمر عبر مدن غرب البوسنة ... قائلاً نعتبر هذه الطرق ضماناً للكروات داخل الاتحاد الفيدرالي وسبيلاً مشروعاً لمصالح دولة كرواتيا [170] .

وهذا الخطاب أيضاً كان استمراراً لاعتبار كروتيا نفسها المتحدث الرسمي باسم "كرواتيا البوسنة " حتى من قبل توقيع دايتون إلى الآن - فكرواتيا هي التي تعلن باستمرار ومنذ بداية تطبيق دايتون معارضتها لموقف المندوب الأوربي " هانز كوشنيك" حول التنظيم المستقبلي لموستار وتعتبره لا متناسباً مع بنود

دايتون [171] وهي التي تعقد الاجتماعات مع الولايات المتحدة حينما يرفض الكروات التعامل مع مجلس المدينة المنتخب في موستار كما حدث في 1996 وتوافق على المساعدة في إنهاء النشاطات الانفصالية لكروات البوسنة وذلك بعد أن يشير الرئيس الأمريكي كلينتون صراحة إلى توجمان بأنه إذا كانت كرواتيا تسعى للانضمام للمؤسسات الغربية فإن الشرط المطلوب هو التنفيذ الناجح لدايتون [172] .

فكيف - بعد هذه السيطرة الكاملة لكرواتيا على كروات البوسنة معنوياً ومادياً أيضاً - يتأتى للاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي أن يُفعِّل مؤسساته .

بل كيف تقوم " للبوسنة - الهرسك " الموحدة قائمة مع هذه الارتباطات المتشابكة للصرب والكروات مع صربيا وكرواتيا على التوالي ؟!!!

ثالثاً : الدائرة الدولية :

لقد كانت " القوى الدولية " وراء ظهور دايتون إلى الوجود ولا تزال تبذل مساعيها لتنفيذ بنود اتفاق دايتون ، ... فما هى هذه القوى ؟ وما هى أهدافها من الاشتراك فى هذا الأمر ؟ وكيف تنفذ هذه الأهداف (أدوات تحقيق دايتون على أرض الواقع)؟

ويمكن الحديث فى هذا الصدد عن ثلاثة أنواع من المواقف الدولية :

أولاً : مواقف القوى الكبرى ويمكن التفرقة داخل هذه المواقف ما بين مواقف جماعية وأخرى فردية .

ثانياً : مواقف وجهود منظمة الأمم المتحدة.

ثالثاً : مواقف وجهود العالم الإسلامى الجماعية منها والفردية .

أولاً : مواقف القوى الكبرى الفردية :

فإن أول ما يبرز لنا هو .

أ- دور الولايات المتحدة الأمريكية :

كان تدخلها فى منطقة البلقان من أجل التوصل لاتفاق سلام فى البوسنة نقطة تحول غيرت من توازن القوى بين الأطراف المحلية فى البوسنة مما سمح بالتوصل لاتفاق .

إذ أنه فى نهاية 1994 بدا المجتمع الدولى كما لو كان قد بذل كل ما فى وسعه من جهود من دون التوصل إلى إحلال السلام بالبوسنة . فلقد تتابعت خطط السلام وأحاطت بها الجهود الدولية المختلفة الأوربية والأمريكية وتنوعت الضغوط المستخدمة لتحقيق اتفاق لوقف الحرب دون جدوى لمدة ثلاثة أعوام تغيرت خلالها خريطة توازن القوى على أرض البوسنة بين الأطراف المتصارعة الثلاثة ، فى نفس الوقت الذى فشلت فيه خطط السلام المتعاقبة .

وفى العام السابق على توقيع دايتون تكاثفت الضغوط الدولية - وخاصة الأمريكية - سواء على الجانب الصربى أو على الجانب المسلم الكرواتى مثلما تكاثفت من قبل منذ بداية الحرب .

إذ أن خطط السلام كانت تنتهى عادة بقبول الطرفين المسلم والكرواتى ورفض الطرف الصربى (صرب البوسنة) لها وكان الصرب - آنذاك - يسيطرون فعلياً على نحو سبعين فى المائة (70%) من مساحة أراضى البوسنة ويتخذون من جمهورية صربيا مقراً لهم .

فاتخذت الولايات المتحدة وحلفاؤها عدداً من الخطوات بهدف عزل صرب البوسنة والضغط عليهم ؛ من ذلك مثلاً الدور الذى قام به الدبلوماسيون الأمريكيون فى عمل تحالف جديد بين الطرفين المسلم والكرواتى، ووضع إطار لدولة فيدرالية مكونة منهما ، مع تنبُّه الولايات المتحدة لضرورة التجهيز العسكرى لهذه الفيدرالية حتى تتوازن عسكرياً مع جمهورية صرب البوسنة (صربيكا) كما ضغطت الولايات المتحدة على الرئيس اليوغسلافى " سلوبودان ميلوسوفيتش " للإقلاع عن مؤازرة صرب البوسنة مادياً وعسكرياً وذلك بالتلويح بالعقوبات على صربيا فى الوقت الذى كان يعلم فيه الرئيس اليوغسلافى ميلوسفيتش أن مستقبله فى السلطة السياسية متوقف على رفع هذه العقوبات عن دولته .

وبالإضافة لتلويح الولايات المتحدة بإرسال قوات أمريكية للبوسنة لمساعدة قوات الأمم المتحدة UNPROFOR جاء أخيراً التوظيف الفعلى ولو المحدود للقوة العسكرية ضد الصرب ، فبعد

تكرار التهديد باللجوء إلى القوة العسكرية ضد الصرب ، وهى التهديدات التى أثارت جدلاً كبيراً بين القوى الكبرى حول دوافع استخدام القوة العسكرية وشروطها وعواقبها ، تصاعدت تدريجياً - وإن كانت بصورة بطيئة خلال ثلاث سنوات من الحرب - أشكال توظيف القوة العسكرية . فبعد حماية أنشطة المساعدات الإنسانية ، جاء إعلان المناطق الآمنة ، ومنع الطيران الصربى فوق البوسنة ، وإحكام الحصار الاقتصادى بحصار بحرى . وأخيراً جاءت الضربات الجوية لأهداف صربية داخل البوسنة لإحكام حلقة الضغوط المختلفة والتى قادت إلى مفاوضات دايتون .

وبالإضافة لهذه الضغوط العسكرية تم فتح حوار " دبلوماسى " مع صرب البوسنة، ولقد أفلحت هذه الجهود فى جلب صرب البوسنة إلى مائدة المفاوضات ليبدأ الطريق وينتهى بالوصول إلى اتفاق دايتون. ومن هنا كان للولايات المتحدة - وحق أن يكون لها - اليد الطولى فى مجريات الأمور فى البوسنة بعد ذلك ؛ فالرئيس الأمريكى كلينتون يلوح كل فترة بنية الولايات المتحدة فى تعزيز وتدريب جيش الفيدرالية (المكونة من المسلمين - الكروات) ثم يهدد - إذا حدث ما يستدعى ذلك - بقطع المساعدات أو حتى تعطيلها وتجميدها المشروط [173] مثلما حدث فى اشتراط كلينتون على المسلمين منع توثيق علاقتهم مع إيران ، وربط التقوية الأمريكية للجيش البوسنى بالإنهاء الكامل للوجود الإيرانى فى البوسنة ، كما تم تعليق الدفعة الأولى من مساعدات إعادة البناء التى وعدت بها الولايات المتحدة - وتبلغ مائتى (200) مليون دولار - حتى تنهى البوسنة علاقتها العسكرية مع إيران [174] ثم الإصرار على عقد الانتخابات البوسنية الأولى فى ميعادها فى منتصف سبتمبر 1996 ، على الرغم من الشكوك فى نزاهتها من قبل الأطراف الداخلية وكذلك المراقبين الدوليين إذ رأى كل منهما أن الأمور ليست مهيأة داخلياً بالقدر الكافى لعقد انتخابات نزيهة بسبب المشكلات المتعلقة باللاجئين وبالتغير الذى أحدثته سنوات الحرب فى التوزيع الديمجرافى مما يؤثر على الأوزان النسبية للسكان بالمناطق المختلفة [175] .

إلا أن الولايات المتحدة أصرت على تنفيذ بنود دايتون زمنياً ... مما جعل المحللين يؤكدون أن وراء هذا الإصرار هو الرغبة فى تحقيق أى شيء يمكن لكلينتون أن يفخر بسياسته الخارجية فى حملته الانتخابية للفوز بفترة رئاسة ثانية[176] ، من أجل ذلك أعلن كلينتون أنه لن يمنع الانتخابات من انعقادها فى ميعادها إلا اندلاع الحرب مرة أخرى[177].

ويبدو أن اليد الطولى للولايات المتحدة لم تظهر فقط فى مواجهة الأطراف المحلية وإنما أيضاً قبالة القوى الدولية - أو حلفاء الولايات المتحدة - والمشاركين لها فى رعاية تنفيذ الاتفاق فى البوسنة . ويتضح ذلك من استعراض للمواقف الخلافية بين الولايات المتحدة من جانب وبين هذه القوى الدولية سواء حول العقوبات أو مد أجل القوات الدولية فعندما دارت خلافات أمريكية - أوربية حول رفع العقوبات عن يوغسلافيا وصرب البوسنة [178] والتى قادت روسيا الحملة من أجلها بدعوى أن دايتون ينص على ذلك بعد 10 أيام من الإنتخابات إلا أن الولايات المتحدة رفضت ذلك قائلة بأنه " بعد 10 أيام من تأكيد منظمة الأمن والتعاون الأوربى على اتسام الانتخابات بالحرية والنزاهة . وكانت الولايات المتحدة فى جانب وروسيا التى نجحت فى حشد تأييد فرنسا ثم بريطانيا فى جانب آخر وبالفعل يقرر مجلس الأمن تأجيل مناقشة رفع العقوبات من بلجراد بسبب هذه الخلافات [179] ثم حين تعترف أوربا بحدودها ... تفتح الولايات المتحدة الباب ليعلن مجلس الأمن رفع جميع العقوبات الدولية عن يوغسلافيا الاتحادية وصرب البوسنة بعد أقل من عام من بداية تنفيذ دايتون [180] .

ونفس هذا السيناريو يتكرر فى النقاش حول " مد فترات عمل قوات حفظ السلام " فى البوسنة إذ أكد قائد قوات حلف الأطلنطى فى أوربا قبيل انتهاء فترة بقاء القوات فى البوسنة فى ديسمبر 96 على ضرورة مد فترة وجود القوات أثناء عملية إعادة إعمار البوسنة [181] إلا أن الرئيس الأمريكى رفض ذلك وأكد على

ضرورة قضاء الجنود " للكريسماس " مع ذويهم فى أمريكا بعد انتهاء المدة المقررة .

وبعد مداولات عديدة تقرر مد فترة عمل القوات مدة سنة أخرى حتى نهاية 1997 ثم تكرر الحديث مرة أخرى حول ضرورة إبقاء قوات حلف الأطلنطى من أجل إحلال السلام [182] وأصرت الدول الغربية على أنها ذهبت للبوسنة مع أمريكا وستنسحب معها ... وعندمات وافقت الولايات المتحدة تقرر مد عمل القوات حتى منتصف (1998) وذلك على لسان المسئولين الدوليين " بسبب الوضع الميدانى غير المستقر [183] ... ثم يوافق كلينتون على بقاء القوات الأمريكية فى البوسنة لأجل غير مسمى بعد انتهاء المد الثانى (فى يونيو 1998) مما يطرح سؤالاً عن أهمية بقاء القوات الدولية فى البوسنة إذا كانت الأمور قد استقرت والسلام قد حل بالبلاد ؟؟!!

وينبغى أن نذكر أنه ليس فقط الدور الذى لعبته الولايات المتحدة فى صياغة اتفاق دايتون والوصول إليه هو ما يؤهلها للدور الذى تلعبه فى البوسنة وإنما هناك عوامل أخرى :

* ففى البوسنة الآن 8.500 جندى أمريكى من مجموع 31.000 هى مجموع قوات (سفور) التى شكلها الناتو لتحل محل قوات (إيفور) التى كان قوامها 60.000ألف انتهت مهمتها فى ديسمبر 1996 .

* تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية مثل برنامج " التدريب والتجهيز " الذى تعهدت الولايات المتحدة بتقديمه لجيش الاتحاد الكرواتى المسلم ... لقد دفعت الولايات المتحدة ثمن الأسلحة البالغ 250 مليون دولار [184] فيما تحملت دول عربية فى الدرجة الأولى نفقات التدريب البالغة 147 مليون دولار كما صرح بذلك الخبير العسكرى البريطانى " باول بيفر " [185] .

* هذا بالاضافة للاشتراك مع الطرف الأوربى فى كل ما يقدمه من مساهمات عسكرية ، اقتصادية ، مؤتمرات إعمار وهو ما سنفصل بشأنه فى الجزء التالى .

ولكن لماذا هذا الاهتمام بالبوسنة وتنفيذ الاتفاق بصددها ؟ تجيب مادلين أولبرايت وزيرة الخارجيةالأمريكية على ذلك بأن :

1- البوسنة تعد حالة دراسية لما يمكن أن تكون عليه عملية التحول للدول التي كانت شيوعية فى تحولها الاقتصادى والإجتماعى إذ كانت البوسنة أكثرالحالات تعقيداً وعنفاً بين هذه الدول .

2- تعد نموذجاً لنجاح القيادة الخلقية والعالمية الأمريكية [186] .

وبالإضافة للاستخدام الناجح والتبادلى للأداتين العسكرية والاقتصادية الأمريكتين، فإن الأداة الدبلوماسية الأمريكية لم تتوقف عند مرحلة جلب جميع الأطراف إلى مائدة المفاوضات للوصول إلى اتفاق دايتون ولكنها أيضاً أداة مستمرة ومتمثلة فى جهود المبعوث الأمريكى الخاص لمنطقة البلقان " روبرت غيلبارد " ، والتى لا تخلو أية أخبار أو أحداث فى البوسنة من تعليقاته ومواقفه المعبرة عن الموقف الأمريكى وقد عرضنا لهذه المواقف فى مواقعها المختلفة من التقرير ، إضافة إلى الزيارات المتكررة لوزيرة الخارجية مادلين أولبرايت والعديد من المسئولين الأمريكيين.

ب- روسيا :

ذات موقف ثابت داعم للصرب لا يتغير (وهنا يجب استدعاء الذاكرة التاريخية) إذ تعد السند الدائم للصرب والحامى لهم من أية عقوبات دولية تقع عليهم سواء كان هذا الموقف بالنسبة لصربيا فى أزمة كوسوفا(كما سنرى) أو حتى ضدها وضد صرب البوسنة فيما يتعلق بانتهاك الصرب لاتفاق السلام دايتون [187] .

فقد ارتبطت روسيا بالصرب ومنطقة يوجسلافيا السابقة بعلاقات تاريخية وقومية ودينية وعسكرية وإقتصادية وتحولت العلاقات فى التاريخ المعاصر وعلى مدى السنوات الخمسين الماضية من صدام مذهبى بين الدولة الماركسية السوفيتية ، وحكومة الرئيس اليوجسلافى الراحل تيتو لتتطور إلى توثيق العلاقات فى عهد خروتشوف وإستمرارها حتى اليوم فى إطار قوى لا يمكن الإنفكاك منه ... وهذا الإرتباط القوى يفسره علماء التاريخ

"بالأصل السلافى" إذ أن أصل الروس السلاف هو من أولئك الذين نشأوا على ضفاف نهر الدانوب الذى يمر بيوجسلافيا التى تعنى ترجمتها حرفياً "سلاف الجنوب" وكان الروس والسلاف فى يوجسلافيا يعتزون بأنهم دخلوا ثلاثة حروب كبيرة ضد الإمبراطورية العثمانية وأن عدد السلاف الآن فى العالم يصل فى بعض التقديرات إلى أكثر من 260 مليون نسمة.

ومنذ عودة العلاقات المقطوعة بين البلدين الاتحاد السوفيتى السابق ويوجسلافيا على يد خروتشوف - كما أشرنا- وروسيا - وريث الاتحاد السوفيتى- اتخذت خطاً سياسياً واحداً لا تحيد عنه وهو حماية الصرب على طول الخط والزَّود عنهم ضد أى ضرر وإنتهاج شتى السبل والطرائق لمنع وقوع أى ضرر لهم مهما ارتكب الصرب من جرائم وإنتهاكات.

فمنذ أمد طويل - وقبل التوصل إلى صيغة دايتون - وروسيا تصرح علناً بوقوفها لجانب الصرب ، هذا التأييد الذى تبدَّى فى مواقف شتى منها القرار الذى اتخذه مجلس الشيوخ الأمريكى برفع خطر الإسلحة عن البوسنة والذى أعلن بصدده متحدث باسم وزارة الخارجية الروسية أن روسيا أعربت عن أسفها لقرار مجلس الشيوخ الأمريكى ، كما أعلن سيرجى كاراجانوف عضو مجلس الرئاسة الروسى أنه من المحتمل أن يؤدى إلغاء أمريكا حظر السلاح عن البوسنة إلى أن تساند روسيا الصرب ، وصرح المتحدث باسم الخارجية الروسية بأن الرئيس الروسى يلتسين يسعى إلى عقد إجتماع مع نظيره الأمريكى فى محاولة لإقناع واشنطن بعدم رفع حظر السلاح .

ولم تتوقف روسيا عند هذا الحد بل لقد أعلن رئيسها - بوريس يلتسن- أن روسيا قد تتخذ قراراً منفرداً بالتخلص من الإلتزام بالعقوبات الدولية المفروضة على الإتحاد اليوغسلافى الذى يضم جمهوريتى صربيا والجبل الأسود ، وطالب يلتسن - عقب إجتماعة مع الرئيس الصربى سلوبودان ميلوسفيتش - بتحرك دولى سريع لرفع هذه العقوبات وإتخاذ قرار منفرد إذا تأخر رفع العقوبات أكثر من ذلك .

وليس الأمر مجرد تهديد من قبل رئيس الدولة أو تصريح لمتحدث باسم وزارة الخارجية وإنما أيضاً يتخذ الصرب وقضاياهم مكانة هامة لدى أعضاء البرلمان الروسى الذين دأبوا آنذاك على التنديد بموقف روسيا إزاء الأزمة فى يوغسلافيا السابقة واصفين هذا الموقف بأنه "مائع" ... كما طالبوا الرئيس يلتسن بالدعوة لعقد جلسة طارئة لمجلس الأمة بشأن البوسنة وتجميد عضوية روسيا فى برنامج "المشاركة من أجل السلام" مع حلف شمال الأطلنطى وإعلان موسكو من جانب واحد الغاء العقوبات المفروضة على صربيا . كما توجه وفد من أعضاء البرلمان الروسى إلى البوسنة للإعراب عن تضامنهم مع الصرب ، وأعلن الوفد المكون من خمسة أعضاء أنه سيتطوع ليكون درعاً بشرية لحماية الصرب من هجمات طائرات حلف الأطلنطى . وأعلن الوفد -أنذاك - إن إعانة الصرب فى وقت الشدة أحد أهداف الزيارة . وزعم أعضاء الوفد أن الصرب ضحية لازدواجية المعايير من جانب المجتمع الدولى ، وقال رئيس لجنة شئون رابطة كومنولت الدول المستقلة فى مجلس النواب الروسى قسطنطين زاتولين - أن أحداً لم يتحرك عندما تعرض الصرب للإبادة الجماعية من قبل كرواتيا .

وفى خطوة غير مسبوقة منذ اندلاع الحرب فى البوسنة وإتخاذ روسيا موقفاً صريحاً فى مسانده صرب البوسنة وجهت موسكو فى شهر سبتمبر 1995 تحذيراً إلى الغرب بأن استمرار الضربات الجوية لحلف شمال الأطلنطى ضد مواقع صرب البوسنة قد يهدد بعودة شبح الحرب الباردة فى المنطقة إلى سابق عهدها ، ولقد أثمرت هذه التهديدات أكلها -آنذاك- إذ أثارت التهديدات الروسية قلق الغرب مما أضطر واشنطن من فورها لا يفاد مبحوث لها لطمأنة المسئولين الرُوس فى الكرملين حول العملية العسكرية للناتو فى البوسنة ، وأنها فحسب لردع الصرب عن التمادى فى قصف أهداف مدنية وإجبارهم على سحب أسلحتهم الثقيلة فحسب من حول سراييفو .

ثم فى محاولات الوصول للتسوية السلمية فى البوسنة ظهر دور روسى مثير أيضاً بعض

الخلاف حول شكل هذا الدور الروسى فى أى تسوية سلمية يتم التوصل لها فى البوسنة إذ رفضت روسيا مطلقاً العمل تحت قيادة الأطلنطى فى نفس الوقت الذى رفضت فيه واشنطن الاقتراح الروسى الخاص بقيادة مشتركة دورية بين روسيا وحلف الاطلنطى . ثم كان التوصل لاتفاق بين الولايات المتحدة وروسيا يقضى باشتراك موسكو لأول مرة فى عملية عسكرية لحلف شمال الأطلنطى بنحو ألفى جندى على ألا تكون تحت القيادة المباشرة لشمال الأطلنطى ... وفى نفس هذا الوقت كانت تجرى المحاولات الروسية لاستضافة كل من روساء البوسنة وصربيا وكرواتيا ومجموعة الاتصال الدولية لعقد اجتماعاتهم فى موسكو للتوصل لحل الأزمه فى يوجسلافيا السابقة.

وحتى بعد التوصل لاتفاق السلام دايتون لم تتوقف معاونة روسيا للصرب بل أيضاً لمجرمى الحرب منهم ، إذ كشفت مصادر صربية فى البوسنة أن موسكو قد عرضت على "جزار البوسنة" الجنرال راتكوميلاديتش - قائد القوات الصربية - منحه حق اللجوء لروسيا لحمايته من الملاحقة القضائية لمحكمة لاهاى المختصة بالنظر فى جرائم الحرب . وذكرت المصادر أن العرض الروسى يشمل دعوة ميلاديتش للعمل فى أكاديمية عسكرية روسية لم يتم تحديدها .

ثم تسببت الإنتقادات الداخلية الحادة فى روسيا فى إصدار الرئيس يلتسن مرسوماً يقضى بوقف جميع أشكال العقوبات ضد صرب البوسنة لتصبح بلاده بذلك أول دولة تتخذ خطوة كهذه منذ صدور قرار الأمم المتحدة بتوقيع هذه العقوبات فى 1995/11/22 .

ثم طغت المساندة الروسية لصربيا بشأن أزمة كوسوفا بعد ذلك على ردود الفعل الروسية تجاه قضايا صرب البوسنة... وفى أزمة كوسوفا أيضاً لم تتخل روسيا عن مبدأها الثابت والدائم فى مساندة الصرب بدءاً من الإتفاق الروسى - الصربى على منع تدويل مشكلة إقليم كوسوفو والتوصل لتسوية سلمية دون تدخل أجنبى بدعوى تمسك روسيا بحل مشكلات الإقليات القومية فى إطار إحترام وحدة أراضى الدولة المعنية ومنح الإقليات حقوق الحكم الذاتى على نطاق واسع .

ثم تدفق الدبابات والهليكوبتر والصواريخ الروسية على صربيا بالرغم من إتخاذ مجموعة الإتصال الدولية قراراً بحظر بيع الإسلحة للنظام اليوجسلافى . كما حذرت روسيا من أنها لن تغير موقفها الرافض للتدخل العسكرى فى يوجسلافيا مهما كانت المغريات .

وأوضح "ايجور ايفانوف" وزير الخارجية الروسية فى بيان أمام مجلس النواب (الدوما) أن موسكو لن تغير موقفها مقابل قروض أو تسهيلات من صندوق النقد الدولى مؤكداً أن روسيا قوة عظمى ولن تقبل "تهديد مصالحها القومية" لقاء شرائح مالية من صندوق النقد . وفى أواخر شهر ديسمبر 1998 حذر وزير الخارجية الروسى الغرب من استخدام القوة فى الإقليم لوضع حد لأعمال العنف الأخيرة وذكر أن بلاده ستبذل قصارى جهدها لمنع أى ضربات محتملة من حلف شمال الأطلنطى ضد القوات الصربية فى الإقليم ، وقد جاء هذا التحذير رداً على الإنذار الذى وجهة مسئولو حلف الأطلنطى والولايات المتحدة لطرفى النزاع فى كوسوفا[188] .

جـ- فرنسا :

قام الرئيس الفرنسى بزيارة للبوسنة هى الأولى من نوعها منذ تفكك الاتحاد اليوغسلافى ونشوب الحرب هناك عام 1992 ، وكانت فرنسا من أبرز الداعين لتشكيل قوة تابعة للأمم المتحدة لحماية المناطق التى يسكنها المسلمون من الهجمات الصربية .

بالإضافة إلى وجود حوالى 3500 جندى فرنسى فى قوة حفظ السلام فى البوسنة التى يصل عدد أفرادها إلى 34 ألف جندى يراقبون تنفيذ اتفاق دايتون[189].

ولقد ثار فى الآونة الأخيرة وجود علاقة " لكارادجيتش " مع ضابط فرنسى من الذين عملوا فى البوسنة وأنه ربما تكون هذه العلاقة قد عرقلت خطط اعتقال كارادجيتش، إلا أنه فى بيان لوزارة الدفاع الفرنسية جاء فيه موقف فرنسا من مسألة مجرمى الحرب البوسنيين خال من أى غموض : فكل الأشخاص المتهمين من

قبل المحكمة الجنائية الدولية بارتكاب جرائم بحق الإنسانية فى يوغسلافيا سابقاً ينبغى أن يحاكموا [190] .

د- ألمانيا :

هناك تغير فى سياساتها الداعمة لكرواتيا: فقد كانت ألمانيا الدولة الأوربية الأولى التى اعترفت بكرواتيا بعد انفصالها عن الاتحاد اليوغسلافى . لكن العلاقات بين البلدين اهتزت أخيراً بعد مواقف زغرب السلبية من حل مشكلة اللاجئين ... مما دعا الحكومة الألمانية إلى توجيه الدعوة للمجتمع الدولى إلى فرض عقوبات على كرواتيا وقال مفوض الحكومة الألمانية لشئون إعادة اللاجئين فى بون أنه " إذا واصل المجتمع الدولى السكوت عن الأمر فإنه سيضع موضع الشك كل ما بناه بجهد جهيد فى البوسنة والهرسك بشكل خاص، مما يهدد السلام فى منطقة البلقان"[191] .

كما أيد وزير الخارجية الألمانى كلاوس كينكل حكومة صرب البوسنة الجديدة آنذاك بقيادة ميلوراد دوديك معرباً عن تفاؤله ... وقام رئيس حكومة صرب البوسنة ميلوراد دوديك يوم الأربعاء 98/2/4 بزيارة بون للبحث مع الحكومة الألمانية فى عودة اللاجئين البوسنيين إلى ديارهم فى الجمهورية ، وفى كيفية تقديم مجرمى الحرب المطلوبين أمام محكمة لاهاى الدولية وتعجيل برنامج إعادة البناء المتعثر[192] .

ثانياً : قنوات للمواقف الجماعية للقوى الكبرى :

1- مجموعة الاتصال الدولية :

(فرنسا، بريطانيا ، إيطاليا ، ألمانيا ، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية) .والجدير بالذكر أن اختلاف وجهات نظر وسياسات أعضاء المجموعة كان سبباً وراء عدم فعالية ما تتخذه من قرارات وضعف تأثير مواقفها الجماعية فبينما تميل الولايات المتحدة وبريطانيا لاتخاذ إجراءات متشددة مع بلغراد لترغمها على التراجع عن سياساتها المتعسفة ، فإن روسيا ترفض ذلك تماماً وتتأرجح باقى الدول الأوربية بين الطرفين[193] حتى عندما اتخذت المجموعة قراراً بتجميد الأرصدة اليوغسلافية فى الخارج كعقوبات جديدة على يوغسلافيا عقب اندلاع أزمة كوسوفا وأعلنت المجموعة أنها ستوقف الاستثمارات الجديدة فى صربيا ما لم تجر محادثات غير مشروطة بين حكومة بلغراد وممثلى ألبان كوسوفو [194] فإن خبراء اقتصاديين صرب أكدوا أن القرار ليس له أى تأثير عملى على الحكومة اليوغسلافية التى لا تملك أرصدة فى الخارج بسبب تجميد أرصدة يوغسلافيا السابقة منذ منتصف 1992 ، بينما سحبت بلغراد قبل أسبوعين من القرار ودائعها القليلة التى كانت لدى الدول الأخرى لأنها كانت على علم بالقرار الذى ستتخذه مجموعة الاتصال [195] .

2- المواقف والجهود الأوربية :

جاءت أحداث البوسنة - الحرب ثم اتفاق السلام - فى وقت تحاول فيه أوربا دعم الوحدة الأوربية ، وكانت أحداث البوسنة تنذر بالخوف من انفجار هذه المنطقة بأسرها .. ومن ثم كان لابد من أن تحوز مسألة البوسنة والبلقان برمته الأولوية على أجندة أوربا باعتبارها من مصادر التهديد للأمن الأوربى فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة ؛ أى فى مرحلة إعادة بناء نظام الأمن الأوربى الجديد ولهذا كانت أوربا الجماعية حاضرة بقوة على صعيد الجهود الدبلوماسية التفاوضية مؤتمر لندن فى أغسطس 92 ، خطة فانس، خطة أوين ، بل وبعد فشل هذه المبادرات فى وقف الحرب تقدم الاتحاد الأوربى بخطة فى يونية1994 لم يكتب لها النجاح بدورها. وبذا أضحى الوضع ممهداً لتدخل أمريكى أكثر فعالية سواء على الصعيد التفاوضى أو العسكرى : ولقد كان افتقاد الاتحاد الأوربى لذراع عسكرى جماعى فاعل من أهم القيود التى واجهت الدبلوماسية الأوربية الجماعية تجاه الصراع فى البلقان.

وكذلك مثلما كانت أحداث الحرب فى البوسنة كانت أحداث تطبيق اتفاقية دايتون أيضاً بمثابة اختبار لأجهزة نظام الأمن الأوربى ومدى فعاليتها فى التعامل مع مصادر التهديد الجديدة للأمن على الساحة الأوربية ، ولم ينفصل هذا الاختبار عن جهود الولايات المتحدة حيث تقاطعت جهود الطرفين فى بعض الدوائر مما يسمح برصد لأشكال التفاعل بينهما حول

هذه القضية الأوربية العالمية "قضية الأمن فى البلقان" فى علاقتها بتنفيذ دايتون .

وتتلخص هذه الدوائر فى الآتى :

حلف شمال الأطلنطى : نص اتفاق دايتون - فى شقه العسكرى - على وجود قوة ايفور (IFOR) لتنفيذ الاتفاق .

وسبق أن أشرنا إلى أن قوام هذه القوة حوالى 60.000 وهى قوات متعددة الجنسيات ومهمتها :

1- الفصل بين الفصائل المتشابكة فى البوسنة ويقصد بين قوات الفيدرالية (المسلمون- الكروات) وبين صرب البوسنة

2- الإشراف على إذعان الأطراف المعنية بتنفيذ دايتون والخاص بالأسلحة المسموح بها .

3- ثم بعد ذلك تعقب مجرمى الحرب المطلوبين للمحاكمة وضمان عودة اللاجئين ولقد جاء ميعاد انتهاء مهمة ايفور (IFOR) ولا تزال البوسنة فى حاجة لوجود هذه القوات لذلك تجددت مرة أخرى تحت اسم سفور(SFOR) ولكن بعدد قوات أقل 31.000 ولقد تمخضت جهود IFOR و SFOR عن تدمير أكثر من 60.000 سلاح من النوع الثقيل ومن الأسلحة الممنوع وجودها فى أيدى أى من الأطراف الثلاثة، وتوالت الأخبار من آن لآخر باكتشاف هذه القوات لأسلحة ممنوعة وتدميرها وعن اتهامات من الأطراف المسلمة ، الصربية ، الكرواتية بتحيز هذه القوات لطرف آخر وأنها (أى القوات) تدمر أسلحة أحد الأطراف دون الآخر - خاصة الطرف المسلم [196] .

كما منعت قوات الأطلسى دخول شحنة أسلحة أمريكية وتسليمها للفيدرالية بحجة أن (قوات الاتحاد الكرواتى - المسلم تجاوزت الحد الأقصى بموجب اتفاقيات الحد من الأسلحة فى البوسنة) [197] .

ولقد نجحت قوات الأطلسى فى تنفيذ الشق العسكرى من دايتون ، أما الشق المدنى (الخاص بعودة اللاجئين ، تعقب مجرمى الحرب) فلم يحدث به التقدم المرجو كما تشير لذلك الأخبار والتقارير .

* منظمة الأمن والتعاون الأوربى :

والتى خُوِّلت الإشراف على الانتخابات- وقد أشرنا لدورها - فى انتخابات سبتمبر 1996 (الرئاسية والبرلمانية) ، وسبتمبر 1997 (المحلية) والانتخابات البرلمانية فى نوفمبر 1997 ثم فى الانتخابات الأخيرة فى سبتمبر 1998 .

وقد كانت مهمة المنظمة تهيئة الأجواء المناسبة لعقد الانتخابات ثم تقديم التقارير حول النتائج ومدى نزاهتها . وقد أشرنا بالتفصيل لعملية الانتخابات هذه وما لاقته المنظمة من مصاعب تمثلت فى وضع العراقيل من قبل الأطراف المحلية فى طريق عودة اللاجيئن لديارهم .

* المنسق المدنى لعملية السلام :

"كارلوس ويستندورب" ، والذى يملك صلاحيات عديدة وسلطات داخل أراضى البوسنة .. وليس أدل على ذلك من فرضه - بعد فشل الأطراف المحلية المعنية الاتفاق على - شكل العلم والعملة الموحدة وتحديده سائر الرموز السيادية "للدولة البوسنية الموحدة" وكيفية اختيار وإرسال المبعوثين والسفراء المعبرين عن هذه الدولة .

3- مؤتمرات خاصة بالبوسنة :

وهى مؤتمرات عديدة وليست حكراً فقط لا على الولايات المتحدة ولا على أوربا وإنما تتشارك معهما أيضاً دول عربية وإسلامية - وإنما لا تحظى كل هذه المؤتمرات بتغطية إعلامية واسعة ولا ترصد أخبارها عادة بانتظام وإنما يمكن القول بأنها مؤتمرات متعددة الأنواع فمنها الخاص بتقديم المساعدات الاقتصادية ؛ ومنها الخاص بحل مشاكل اللاجئين فقط ومنها كذلك الخاص بمتابعة تنفيذ الشق المدنى - بأسره - لدايتون ويمكن أن نقدم نماذج على هذه المؤتمرات ذات الأنواع المتعددة والتى انعقد كل منها فى عدة دورات نذكر منها ما يلى :

- مؤتمر المانحين فى بروكسل فى 1997/7/24 وتعهد فيه المجتمع الدولى بتقديم 1.2 مليار دولار للمساعدة فى إعادة إعمار البوسنة ، ولن تقدم المساعدات إلا للأطراف الملتزمة بتنفيذ دايتون فقط ، وقد عُقد المؤتمر تحت رئاسة الاتحاد الأوربى والبنك الدولى واللذين قررا تعليق المساعدات غير الانسانية

لصرب البوسنة حتى تتغير الأوضاع المعرقلة لتطبيق اتفاقات السلام[198] كما عقد المؤتمر دورة أخرى فى بروكسل فى مايو 1998 .

- المؤتمر السنوى الخاص بتنفيذ الشق المدنى من دايتون :

والذى عقد اجتماعه الثانى فى 4-5 من شهر ديسمبر 1996 فى لندن تحت رعاية المنسق المدنى لعملية السلام "كارلوس ويستندورب" وذلك لمتابعة تطور تنفيذ دايتون ، ووضع الخطط الملائمة لهذه المتابعة . وكان المؤتمر الأول قد عقد بعد توقيع دايتون .

- مؤتمر بون فى 9-10 ديسمبر 1997 والذى عقدته مجموعة دول الاتصال وهو المؤتمر الذى عقد بهدف تنفيذ اتفاق دايتون ومنح المنسق المدنى لعملية السلام "ويستندورب" السلطات الواسعة التى اشرنا إليها سابقاً .

ثانياً : الأمم المتحدة :

إلى جانب دورها الأساسى فى عملية حفظ السلام وحماية الإغاثة الإنسانية ، والمناطق الآمنة ، وفرض العقوبات الدولية، وتوفير غطاء الشرعية الدولية لتهديدات حلف الأطلنطى ولعملياته المحدودة ضد الصرب ، إلى جانب هذه المواقف طوال سنوات الحرب كان للأمم المتحدة مساهمات ومواقف أخرى فى مواقع عديدة اقتصادية وعسكرية وأمنية وإنسانية نذكر منها ما يلى:

- إنشاء مجلس الأمن فى 1993 "محكمة الجزاء الدولية" لمحاكمة مجرمى الحرب فى يوجسلافيا السابقة .. وأشرنا فى مواقع سابقة إلى بطء هذه المحاكمات والتدخلات الخارجية فى سريانها حتى أن أخطر وأشهر اثنين من مجرمى الحرب الصرب "كارادجيتش" ومعاونه "ميلادتيش" لم يمثلا أمام المحكمة إلى الآن بالرغم من معرفة مكانهما وبين الحين والآخر تطالعنا الصحف والإذاعات بأنواع غامضة من الاتصال بهذين المجرمين من قبل قوى دولية كبرى ... كما ثارت الشكوك أيضاً حول مد المساعدة لهما للخروج من أراضى البوسنة !!!

كما أنه على الجانب الأمنى لم تنجح الأمم المتحدة تماماً فى أداء مهامها فى تعقب المعتقلين من البوسنين سراً فى صربيا فمثلاً دعت الحكومة البوسنية مجلس الأمن إلى إرسال بعثة لتقصى الحقائق فى شأن احتجاز نحو خمسين شخصاً من مدينة سربيرنتسا فى معتقلات صربيا . واعتذرت الأمم المتحدة عن عدم التحقيق فى الموضوع الذى أثاره السفير البوسنى على أساس أنها لا تملك صلاحيات لتفتيش السجون فى صربيا[199].

بينما يوجد دور للمفوضية العليا لشئون اللاجئين فى متابعة أحوال اللاجئين ومحاولة دفع السلطات المحلية لإعادة اللاجئين لديارهم ولقد تم عقد "مؤتمر دولى فى سراييفو لإعادتها مدينة متعددة الأعراق" وأشرفت المفوضية على تنظيم المؤتمر الذى حضره المبعوث الأمريكى الخاص لمنطقة البلقان "غيلبارد" والمنسق المدنى لعملية السلام "ويستندورب"[200] .

ثالثاً : العالم الإسلامى :

كانت مواقف الدول الإسلامية ومنظمة المؤتمر الاسلامى أكثر حضوراً فى سنوات الحرب عنها بعد نهايتها . وبالرغم من عدم فعالية هذه المواقف - بالمقارنة بمواقف القوى الكبرى الأوربية والولايات المتحدة وروسيا - من حيث التأثير فى مسار الحرب ومسار مبادرات ومفاوضات السلام المتتالية حتى دايتون إلا أنها لا تقارن بحالة غياب الدور وخاصة الجماعى خلال مرحلة تنفيذ دايتون .

وخلال سنوات الحرب [201] تنامت سياسات الدول الإسلامية من أجل مساندة البوسنة . وتراوحت هذه السياسات بين اتجاهين : اتجاه معتدل عول أساساً على الجهود الدبلوماسية والمساعدات وحصار يوغسلافيا وطردها من المنظمات الدولية وتكثيف المساعدات الإنسانية للبوسنة واتجاه ثورى اهتم بدرجة أساسية بالخيار العسكرى سواء فى إرسال متطوعين للقتال إلى جانب حكومة البوسنة أو الإمداد بالسلاح أو الاستعداد لإرسال قوات عسكرية ضمن قوات الأمم المتحدة أو مطالبة القوى العربية باستخدام القوة العسكرية ضد الصرب مطالبة الأمم المتحدة برفع حظر السلاح عن البوسنة . وكانت السعودية على رأس الإتجاه الأول وإيران وتركيا على رأس الاتجاه الثانى -

ولقد انعكس التفاعل بين مواقف هذين الاتجاهين على مواقف منظمة المؤتمر الاسلامى المعلنة فى اجتماعاتها الطارئة من أجل القضية أو الاعتيادية على مستوى وزراء الخارجية أو القمة . ومن أهم عناصر هذه المواقف هو الجمع بين الدعوة إلى الحل السياسى من خلال استنهاض الشرعية الدولية لحماية مسلمى البوسنة وبين الحل العسكرى ولكن فى ظل محدودية القدرة الذاتية على إنقاذ البوسنة . ولقد تكرر بروز هذه العناصر خلال مراحل تطور الجهود التفاوضية حول مؤتمر لندن وخطة فانس أوين وخطة الاتحاد الأوربى وهى الجهود التى اقترنت بتصاعد التهديدات باللجوء إلى القوة العسكرية ضد الصرب كسبيل للضغط عليهم ولكن دون أن يتحقق التوظيف الفعلى لهذه القوة . وهو الأمر الذى كان يعنى عدم استجابة القوى الغربية لمطالب منظمة المؤتمر الاسلامى بهذا الصدد أو بصدد رفع الحظر على السلاح .

وإذا كانت سياسات عزت بيجوفيتش قد استندت إلى تعبئة مساندة الدول الإسلامية وتجلى ذلك فى الزيارات المتكررة التى قام بها للدول الإسلامية خلال فترة الحرب الا أن حكومة البوسنة ظلت تواجه معضلة بين الحاجة لاستمرار تعبئة هذه المساندة وبين الحاجة لمواجهة الحملة الصربية التى تركز على تهديدات ما أسمته الخطر الأخضر فى قلب أوربا . ومن هنا كان على البوسنة أن تتحفظ على أنماط محددة من المساندة وخاصة المجاهدين وعلى ضوء كل ما سبق يمكن أن نفهم تفاوت ردود فعل الاتجاهين المعتدل والثورى بين الدول الإسلامية تجاه اتفاقية دايتون . اذن كيف كان النمط العام لمواقف الدول الإسلامية خلال تطبيق دايتون ؟

وقبل البدء فى الحديث عما ترصده الأخبار فى 1998 من جهود هذا الطرف المفترض أنه طرف أصيل فى هذه القضية "قضية البوسنة"بسبب ما تقتضيه روابط الهوية الإسلامية بين شعوب الأمة .. نقول بأن أحد جوانب تقصير "العالم الإسلامى" هى عدم سهولة العثور على معلومات تحدد مساهماته وجهوده بشأن البوسنة إن وُجدت فعادة ما تتوارد أخبار قصيرة ومهمشة عن هذه المساهمات بالطبع تتناسب مع مقدار ما يقدمه العالم الاسلامى- سواء بصورة جماعية أو بصورة فردية- للبوسنة وخاصة بعد توقف الحرب. وكان الالتفاف على هذا القصور يقتضى الرجوع إلى الدراسات عن السياسات الخارجية للدول الإسلامية الكبرى فى دائرتها البلقانية وهو الأمر الذى كان يخرج عن منهاجية الحولية والحق أنه برغم محدودية هذه المعلومات وتهميشها فى مصادر الأخبار العربية والإسلامية نفسها إلا أنها تدل على وجود جهود جماعية وفردية - حتى ولو محدودة. ويمكن فى هذا الصدد رصد ما يلى :

أ- على المستوى الجماعى :

* الاشتراك مع المجتمع الدولى فى جهوده نحو البوسنة فمثلاً فى منتصف شهر ديسمبر 1998 استضافت العاصمة الأسبانية مدريد وعلى مدى يومين "مؤتمر تنفيذ السلام فى البوسنة" وشاركت مصر فى المؤتمر من بين 57 دولة إلى جانب منظمة المؤتمر الاسلامى . وممثلى المفوضية العليا لشئون الاجئين التابعة للأمم المتحدة والبنك الدولى ، بالإضافة إلى إحدى عشر دولة تشارك بصفة مراقب.. ومن الدول العربية المشاركة فى المؤتمر الأردن والمغرب وسلطنه عمان .

وتناولت أعمال المؤتمر مراجعة لتنفيذ السلام فى البوسنة وقضايا اللاجئين وحقوق الإنسان وقضايا أمنية ،وعلى رأسها مشاركة قوات حفظ السلام الدولية فى البوسنة وتطورات الأوضاع فى منطقة "برتشكو"[202] .

* جهود : "مجموعة الاتصال الإسلامية" المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامى وتضم مجموعة الاتصال هذه مصر وباكستان وإيران والسعودية والسنغال وماليزيا والبوسنة... وهى تعقد اجتماعات دورية وقد وجهت مصر الدعوة للمجموعة لعقد الاجتماع الثامن للجنة "تعبئة الموارد" الخاصة بدعم البوسنة فى القاهرة[203] .

* الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمى البوسنة والهرسك ومقر مكتبها التنفيذى فى الرياض ، وكانت حصيلة حملة خادم الحرمين الشريفين التى دعا فيها إلى التبرع للمسلمين فى

البوسنة قد بلغت 450 مليون دولار ، وتضطلع الهيئة بتنفيذ مشروعات فى العاصمة البوسنية سراييفو بهدف خدمة المسلمين هناك فى مختلف المجالات الدينية والتعليمية والثقافية وغيرها وتقوم الآن على تنفيذ مشروع لهذا الغرض مساحته 10 آلاف متر مربع ومساحة المسجد تقدر بحوالى 4 آلاف متر مربع ويتسع إلى 4 آلاف و 500 مُصَلٍّ[204] .

* المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة والتى تبحث انضمام البوسنة للمنظمة ويبحث المجلس التنفيذى للمنظمة دعم المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية فى البوسنة[205] .

* تقديم المساعدات والمعونات المالية والتى قال عنها رئيس الوزراء البوسنى آنذاك حسن مراد وفيتش[206] . بأن الدعم الإسلامى يتولى تمويل برنامج تسليح وتدريب عسكرى للجيش البوسنى يكفل إقامة التوازن بين كرواتيا وصربيا والبوسنة .

وأنه بفضل مساعدات الدول الإسلامية تمكنت البوسنة من السير خطوات على طريق الاستقرار والسلامة[207] .

ب- المواقف الفردية للدول الإسلامية:

* إيران وهى أبرز الدول الإسلامية ظهوراً على ساحة البوسنة إذ ساعدت بالمجاهدين وبالمال من أجل تحرير ثم إعمار "البوسنة" حيث دفعت 50 مليون دولار التزاماً بتعهدها[208] فى الاجتماع الذى عقد فى سراييفو فى النصف الأول من عام 1996 وضم 15 دولة إسلامية مانحة إلا أن الولايات المتحدة - كما رأينا- اشترطت أن تقطع البوسنة علاقتها العسكرية بإيران وأن تطرد المجاهدين الايرانيين من البوسنة شريطة تلقى البوسنة للمساعدات الأمريكية . ومنذ ذلك الحين والدور الذى تلعبه إيران لم يعد معلناً بنفس الكيفية الأولى ولا على نفس درجة الوضوح . فقط وُجد خبر عن أن دعوة ميلوسفيتش لاقامة علاقات ديبلوماسية مع سراييفو ، جاءت فى أعقاب رسالة تلقاها ميلوسفيتش من الرئيس الإيرانى "محمد خاتمى" .. وتشير مصادر ديبلوماسية فى المنطقة أنه ربما "تضمنت الرسالة اقتراحاً بتعزيز العلاقات بين بلغراد وسراييفو فى وقت تتعرض فيه يوغسلافيا لضغوط فيما يتعلق بقضية "كوسوفا"[209] .

* جمهورية مصر العربية وتشارك بقوات مصرية قوامها 300 جندى تعرف باسم الكتيبة طابا فى قوة دعم الاستقرار "سفور" بالمنطقة وتشارك فى المؤتمرات التى تعقد لبحث قضايا اللاجئين - كما أشرنا -[210] .

كما أنها عضو فى "مجموعة الاتصال الإسلامية" المنبثقة عن منظمة - المؤتمر الاسلامى . اضافة إلى دورها فى تقديم معونات إنسانية وفنية تقدر بخمسة ملايين مارك ألمانى خلال العام الحالى 1998 ، وتم الإعلان عن ذلك فى مؤتمر الدول المانحة للبوسنة فى بروكسل فى 7 مايو 1998 وقال سفير مصر فى البوسنة (أحمد أبو طالب) بأن 3 ملايين مارك من هذه المساعدات سيوجه لاستكمال قرية الأطفال التى تمول مصر بناءها فى موستار بغرب البوسنة ، ونحو ميلون ونصف مليون نفقات الدورات التدريبية للكوادر البوسنية فى مصر التى يشرف عليها الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع دول الكومنولث والدول الإسلامية والمستقلة حديثاً . والباقى معونات إنسانية[211] .

* تركيا والتى اقترحت مع بدايات الأزمة ، التدخل العسكرى من قبل دول المؤتمر الاسلامى فى حال رفض الغرب التدخل من أجل وقف المجازر الصربية بشرط أن يكون هذا التدخل بتفويض من مجلس الأمن أو على الأقل بتأييد من الولايات المتحدة[212] .

وكان قرار الولايات المتحدة بتسليح وتدريب "جيش البوسنة" من خلال تركيا مراعاة لتشكك ورفض أوربا لقيام الولايات المتحدة بتسليح الجيش المسلم[213] .

بالإضافة إلى كون تركيا عضواً فى "مجموعة الاتصال الإسلامية" كما أشرنا

* المملكة العربية السعودية وهى عضو هام فى مجموعة الاتصال الإسلامية كما أن الرياض هى مقر المكتب التنفيذى للهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمى البوسنة والهرسك . وقد بلغت حصيلة حملة خادم الحرمين الشريفين التى دعا

فيها إلى التبرع للمسلمين فى البوسنة 450 مليون ريال .

وأخيراً إذا كانت الحرب فى البوسنة ومآسيها التى حاقت[214] بالمسلمين قد هزت ذاكرة الشعوب الإسلامية الأخرى بقوة خلال سنوات استعار الحرب كما حركت الدول الإسلامية - ولو بدرجات مختلفة من الفاعلية - فهل عادت الذاكرة والسياسات إلى ما كانت علية قبل اندلاع الحرب اعتقاداً أن السلام قد استقر فى البوسنة مع اتفاقية دايتون ؟ هل يفسر هذا المعلومات المنشورة عن سياسات الدول الإسلامية تجاه البوسنة منذ دايتون ؟ وهل السلام استقر حقاً ؟ وهل ما يحدث فى كوسوفا - بعدما حدث فى البوسنة - يقدم إجابة عن هذا السؤال حول مصير مسلمى البلقان فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة وفى ظل النظام الدولى الجديد .

(1) حول التطورات فى حرب البوسنة ودور القوى المختلفة وحول مدلولات الخبرة التاريخية انظر : د.نادية محمود مصطفى: البوسنة من الاستقلال إلى التقسيم (فى) الأمة فى عام (1993) مركز الدراسات الحضارية – القاهرة 1994 . ص85–130 . – وانظر نص اتفاقية دايتون فى الحياة ، 1995/12/4 .

(2) الحياة 96/9/13 .

(3) الحياة 97/10/29 .

(4) الأهرام 96/8/14 ، الحياة 96/8/17 .

(5) الحياة 96/8/18 .

(6) الحياة 96/8/29 ، 96/10/6 .

(7) الحياة 96/10/12 ، الشرق الأوسط 96/10/8 .

(8) الحياة 96/12/1 ، الأهرام 97/2/8 .

(9) الأهرام 97/11/2 .

(10) الحياة 97/11/2 .

(11) الحياة 96/12/9 / الحياة 97/8/7 / الحياة 97/10/29 .

(12) الحياة 97/10/29 .

(13) الشرق الأوسط 97/8/3 .

(14) File : A : 11521 - 091298 - Idx.html, Bosnians To Decide on path Toword Future .

(15) الشرق الأوسط 97/7/29 .

(16) الحياة 97/7/3 .

(17) الحياة 97/7/12 ، 97/7/20 – الأهرام 97/3/31 .

(18) الحياة 96/10/1 .

(19) الشرق الأوسط 96/10/4 .

(20) الحياة 96/10/6 .

(21) الحياة 96/10/24 .

(22) الحياة 96/12/19 .

(23) المسلمون 97/3/7 .

(24) الحياة 98/1/15 .

(25) الحياة 97/8/5 .

(26) الأهرام 97/12/11 .

(27) الأهرام 98/1/1 .

(28) الحياة 96/9/1 .

(29) الحياة 96/1/4 .

(30) الأهرام 97/12/11 .

(31) الأهرام 97/7/28 .

(32) الشرق الأوسط 97/7/29 .

(33) الحياة 95/12/25 .

(34) الأهرام 96/1/5 .

(35) الحياة 96/3/1 .

(36) الأهرام 96/6/7 .

(37) الأهرام 96/6/8 .

(38) الحياة 96/6/21 .

(39) الحياة 96/8/25 .

(40) الحياة 96/8/29 .

(41) الأهرام 96/10/21 .

(42) الحياة 96/12/24 .

(43) الحياة 96/12/24 .

(44) الأهرام 96/9/22 . 96/10/2 . الحياة 96/10/2 .

(45) الأهرام 97/3/31 .

(46) الحياة 97/7/27 .

(47) انظر الصراع داخل الصرب على السلطة منذ شهر 97/7 حتى 98/1 .

(48) الشرق الأوسط 97/7/1 .

(49) The Economist - January 24 Th 1998 .

(50) الأهرام 98/2/2 .

(51) الحياة 98/1/26 .

(52) الحياة 98/2/1 .

(53) الحياة 98/2/3 .

(54) The Economist 24Th - 1 -98 .

(55) الحياة 98/2/3 .

(56) الحياة 98/4/16 .

(57) الحياة 98/1/26 .

(58) الحياة 98/1/26 .

(59) الحياة 98/2/22 .

(60) Peter Finn , serb Hard liners Take Strong lead in Bosnian voting , Washington post Foreign Peter service , Thursdey , Sep.17 , 1998 , A23 .

(61) Alexander S.Dragicevic , Bosnia official worns Extremists , Friday , Sep. 18 , 1998 - Internet .

(62) الحياة 98/9/27 .
(63) الحياة 96/9/1 .
(64) الحياة 97/10/9 .
(65) الحياة 96/1/4 .
(66) الحياة 96/6/17 .
(67) الحياة 97/9/49 .
(68) الأهرام 96/1/15 .
(69) الحياة 96/1/21 - 96/2/8 .
(70) الحياة 96/6/17 .
(71) الحياة 96/8/4 .
(72) الأهرام 96/8/6 .
(73) الحياة 96/8/17 .
(74) الحياة 96/8/17 .
(75) الأهرام 96/9/1 .
(76) الشرق الأوسط 96/10/18 .
(77) الحياة 1-96/7/3 .
(78) الحياة 96/8/4 .
(79) الحياة 96/10/12 .
(80) الحياة 96/12/15 .
(81) الشرق الأوسط 97/6/19 .
(82) الأهرام 97/9/15 .
(83) الحياة 98/2/3 - الحياة 98/2/5 .
(84) http : // www. Cascadeone . Com / Kosovo / may 7. html (May 7.98) .
(85) الحياة 98/2/14 .
(86) الحياة 98/2/19-الأهرام 98/4/24 .
(87) الحياة 98/11/23 .
(88) الحياة 98/9/27 .
(89) الحياة 95/12/31 .
(90) الأهرام 96/1/1 .
(91) الأهرام 96/2/12 .
(92) انظر فى الاعتداءات على اللاجئين المسلمين ومنعهم من العودة لديارهم الحياة 96/8/4 ، الأهرام 96/8/14 . لاحظ التواريخ مع فترة الاستعداد للانتخابات . الحياة 96/10/12 ، الشرق الأوسط 96/10/8 ، الحياة 96/12/1 ، الأهرام 97/4/7 ، الشرق الأوسط 97/8/3 .
(93) الحياة 98/2/5 .
(94) الحياة 98/2/22 .
(95) الحياة 98/2/4 .
(96) الحياة 98/2/4 .
(97) الحياة 98/2/7 .
(98) الحياة 98/2/4 .
(99) الحياة 98/2/7 .
(100) الحياة 96/9/19 .
(101) الحياة 96/10/1 .
(102) الأهرام 97/4/7 .
(103) الشرق الأوسط 97/2/15 .
(104) الحياة 98/2/6 .
(105) الحياة 98/2/6 .
(106) الحياة 98/2/14 .
(107) الشعب 98/5/15 .
(108) الحياة 98/11/16 .
(109) الشرق الأوسط 97/7/29 .
(110) الحياة 97/7/23 .
(111) الشرق الأوسط 97/7/12 .
(112) الحياة 98/11/12 .
(113) الحياة 98/11/12 .
(114) الحياة 98/7/9 .
(115) الحياة 96/1/4 .
(116) الأهرام 96/4/17 .
(117) الحياة 96/7/1 .
(118) الحياة 96/8/4 .
(119) الحياة 96/10/26 .
(120) الحياة 96/10/28 .
(121) الحياة 96/12/24 .
(122) الشرق الأوسط 96/10/8 .
(123) الحياة 96/9/13 .
(124) الأهرام 96/2/12 - الأهرام 96/2/18 - الحياة 96/3/10 .
(125) العالم اليوم 96/1/21 .
(126) الحياة 96/1/19 .
(127) Lenardj . Cohen : Whose Bosnia ? The politics of nation Building . Current History , March 98 , p.112 .
(128) الحياة 98/2/5 .
(129) الحياة 98/2/3 .
(130) الحياة 98/2/7 .
(131) الحياة 98/2/8 .
(132) Irena Gajic "U.S. Links Bosnia Aid , Peace deal" , Friday , September 18 , 1998 (Internt) .
(133) CNN Interactive , "Election watch : Bosnia and Herzegovina (presidential) .
(134) CNN Interactive , "Election watch : Bosnia and Herzegovina , (Parliamentary) .
(135) الحياة 1998/11/16 .
(136) الحياة 1998/9/27 .
(137) Peter Finn , "serb Hard liners takes strong lead in Bosnia voting" , washington post foreign service , Sep 17, 1998 . (Internet) .
(138) DUSAN stojanovic , "Vote May Shatter Bosnia plans" , september 18, 1998 . Cinternet

(139) Ibid
(140) Alexander S.Dragicevic , " Bosnia official worns Extremists" , september 18, 1998 (Internet) .
(141) الأهرام 96/2/11 .
(142) الأهرام 96/6/30 .
(143) المسلمون 97/8/15 - الشرق الأوسط 97/8/17 .
(144) الأهرام 97/11/29 .
(145) المسلمون 97/3/7 .
(146) الأهرام 97/3/31 .
(147) الحياة 97/7/25 - الأهرام 97/5/25 .
(148) الحياة 97/10/26 .
(149) الأهرام 97/12/11 .
(150) الأهرام 96/10/3 .
(151) الحياة 96/10/5 .
(152) انظر تقرير كوسوفا
(153) The Economist, April 18th , 1998 P.23 .
(154) الحياة 98/4/1 .
(155) الحياة 98/4/5 .
(156) الحياة 98/5/20 .
(157) الحياة 98/5/21 - الأهرام 98/5/20 .
(158) الحياة 98/6/2 .
(159) The Economist April 18th , 1998 .
(160) الحياة 98/9/27 .
(161) الحياة 98/5/8 .
(162) الحياة 98/12/9 .
(163) الحياة 96/8/24 .
(164) الأهرام 96/9/1 .
(165) الحياة 96/10/24 .
(166) الحياة 97/11/12 .
(167) الحياة 97/11/16 .
(168) الحياة 98/11/23 .
(169) الحياة 98/12/22 .
(170) الحياة 98/2/23 .
(171) الأهرام 96/2/9 .
(172) الحياة 96/8/4 .
(173) الحياة 96/1/20 - 96/2/12 - 96/2/28 .
(174) العالم اليوم 96/1/31 - الحياة 96/2/18 - 96/2/12 - 96/3/10 .
(175) الأهرام 96/6/12 - الشرق الأوسط 96/6/14 .
(176) الحياة 96/8/18 .
(177) الحياة 96/9/25 .
(178) الأهرام 96/9/26 .
(179) الشرق الأوسط 69/10/3 .
(180) الأهرام 96/11/18 .
(181) الأهرام 97/11/8 .
(182) الأهرام 97/11/29 .
(183) الأهرام 97/10/30 - 97/11/2 بشأن مزيد من التفاصيل حول برنامج التجهيز والتدريب الامريكى أنظر , Secretary Albright "making progress toward a lasting peace in Bosnia" , U.S Department of state dispatch , April 1998 . P.7 .
(184) المسلمون 97/11/7 .
(185) الحياة 98/4/22 . وفى موقف روسيا انظر : John Scott Masker , "Signs of a democratized foreign policy? " , world affairs , spring 1998 .
(186) Secretary Albright op. cit .
(187) الحياة 98/4/6 .
(188) انظر فى مواقف روسيا :
الأهرام 1995/8/10 .
الأهرام 1995/8/8 .
الأهرام 1995/7/28 .
الأهرام 1995/8/11 .
الأهرام 1995/9/6 .
الأهرام 1995/5/10 .
الأهرام 1995/9/14 .
الشعب 1995/9/26 .
الأهرام 1995/10/18 .
الأهرام1995/11/8 - 1995/11/9- 1995/11/29 .
الأهرام 1995/10/21 .
الأهرام المسائى 1995/12/19 .
الأهرام 1996/2/24 .
شأن كوسوفا انظر :
الأهرام المسائى 1998/3/18 .
الأهرام 1998/3/28 .
الأهرام 1998/10/15 .
الأهرام 1998/12/26 .
(189) الحياة 98/4/24 .
(190) الحياة 98/4/23 .
(191) الحياة 98/2/5 .
(192) الحياة 98/4/22 .
(193) الحياة 98/4/29 .
(194) الحياة 98/5/1 .
(195) الشعب 97/11/7 - المسلمون 97/11/14 للمزيد من المعلومات حول القوات sfor , Ifor ودورها فى البوسنة انظر : * susan L . woodword , "Bosnia after Dayton : year two" , Current History , march 97 . وأيضاً : * Januj Bugajski , "the Balkans : on the Brink Again " , the Washington Quarterly, Autunmn 1997 , p.222-223 .

(196) الأهرام 97/10/30 .
(197) الوفد 97/7/25 .
(198) SUSAN L. Woodword , Op . Cit , p.98 .
وبالنسبة لما تحقق من نجاح فى الشق العسكرى لدايتون وما يناظره من فشل على الصعيد المدنى انظر :
Charles G. Boyd , "Making Bosnia Work" , Foreign Affairs "January / February 1998 .
(199) الحياة 98/2/28 .
(200) الحياة 98/2/4 .
(201) د. نادية محمود مصطفى : مرجع سابق ص99-101 ، 109-112 ، 127-128 .
Tetsuya sahara : The Islamic world and the Bosnian Crisis . Current History . 1994 . pp 386-397.
(202) الأهرام 98/12/11 .
(203) الحياة 98/9/27 .
(204) الحياة 98/12/9 .
(205) الشرق الأوسط 97/11/29 .
(206) الحياة 96/6/7 .
(207) الحياة 96/6/19 .
(208) الحياة 96/6/7 .
(209) الحياة 98/5/8 .
(210) الأهرام 98/12/11 .
(211) الأهرام 98/5/7 .
(212) الحياة 96/6/28 .
(213) الحياة 95/12/23 .
(214) الحياة 98/12/9 .

1995/12/4.
الحياة 96/9/13 .
الحياو 97/10/29 .
الأهرام 96/8/14 ، الحياة 96/8/17 .
الحياة 96/8/18 .
الحياة 96/8/29 ، 96/10/6 .
الحياة 96/10/12 ، الشرق الأوسط
حول التطورات فى حرب البوسنة ودور القوى المختلفة وحول مدلولات الخبرة التاريخية انظر : د.نادية محمود مصطفى: البوسنة من الاستقلال إلى التقسيم (فى) الأمة فى عام (1993) مركز الدراسات الحضارية – القاهرة 1994 . ص85-130 . –
وانظر نص اتفاقية دايتون فى الحياة ، 1995/12/4 .
الحياة 96/9/13 .
الحياة 97/10/29 .
الأهرام 96/8/14 ، الحياة 96/8/17 .
الحياة 96/8/18 .
الحياة 96/8/29 ، 96/10/6 .
الحياة 96/10/12 ، الشرق الأوسط 96/10/8 .

الحياة 96/12/1 ، الأهرام 97/2/8 .
الأهرام 97/11/2 .
97/11/2 .
الحياة 96/12/9 / الحياة 97/8/7 / الحياة 97/10/29 .
الحياة 97/10/29 .
الشرق الأوسط 97/8/3 .

(1) .
(2) الأهرام 97/12/11 .
(3) الأهرام 97/7/28 .
(4) الشرق الأوسط 97/7/29 .
(5) الحياة 95/12/25 .
(6) الأهرام 96/1/5 .
(7) الحياة 96/3/1 .
(8) الأهرام 96/6/7 .
(9) الأهرام 96/6/8 .
(10) الحياة 96/6/21 .
(11) الحياة 96/8/25 .
(12) الحياة 96/8/29 .
(13) الأهرام 96/10/21 .
(14) الحياة 96/12/24 .
(15) الحياة 96/12/24 .
(16) الأهرام 96/9/22 . 96/10/2 . الحياة 96/10/2 .
(17) الأهرام 97/3/31 .
(18) الحياة 97/7/27 .
(19) انظر الصراع داخل الصرب على السلطة منذ شهر 97/7 حتى 98/1 .
(20) الشرق الأوسط 97/7/1 .
(21) The Economist - January 24 Th 1998 .
(22) الأهرام 98/2/2 .
(23) الحياة 98/1/26 .
(24) الحياة 98/2/1 .
(25) الحياة 98/2/3 .
(26) The Economist 24Th - 1 -98 .
(27) الحياة 98/2/3 .
(28) الحياة 98/4/16 .
(29) الحياة 98/1/26 .
(30) الحياة 98/1/26 .
(31) الحياة 98/2/22 .
(32) Peter Finn , serb Hard liners Take Strong lead in Bosnian voting , Washington post Foreign service , Thursdey , Sep.17 , 1998 , A23 Peter .
(33) Alexander S.Dragicevic , Bosnia official worns Extremists , Friday , Sep. 18 , 1998 - Internet .
(34) الحياة 98/9/27 .
(35) الحياة 96/9/1 .
(36) الحياة 97/10/9 .
(37) الحياة 96/1/4 .
(38) الحياة 96/6/17 .
(39) الحياة 97/9/49 .
(40) الأهرام 96/1/15 .
(41) الحياة 96/1/21 - 96/2/8 .
(42) الحياة 96/6/17 .
(43) الحياة 96/8/4 .
(44) الأهرام 96/8/6 .
(45) الحياة 96/8/17 .
(46) الحياة 96/8/17 .
(47) الأهرام 96/9/1 .
(48) الشرق الأوسط 96/10/18 .
(49) الحياة 1-96/7/3 .
(50) الحياة 96/8/4 .
(51) الحياة 96/10/12 .
(52) الحياة 96/12/15 .
(53) الشرق الأوسط 97/6/19 .
(54) الأهرام 97/9/15 .
(55) الحياة 98/2/3 - الحياة 98/2/5 .
(56) http : // www. Cascadeone . Com / Kosovo / may 7. html (May 7.98) .
(57) الحياة 98/2/14 .
(58) الحياة 98/2/19-الأهرام 98/4/24 .
(59) الحياة 98/11/23 .
(60) الحياة 98/9/27 .
(61) الحياة 95/12/31 .
(62) الأهرام 96/1/1 .

(63) الأهرام 96/2/12 .

(64) انظر فى الاعتداءات على اللاجئين المسلمين ومنعهم من العودة لديارهم الحياة 96/8/4 ، الأهرام 96/8/14 . لاخط التواريخ مع فترة الاستعداد للانتخابات . الحياة 96/10/12 ، الشرق الأوسط 96/10/8 ، الحياة 96/12/1 ، الأهرام 97/4/7 ، الشرق الأوسط 97/8/3 .

(65) الحياة 98/2/5 .

(66) الحياة 98/2/22 .

(67) الحياة 98/2/4 .

(68) الحياة 98/2/4 .

(69) الحياة 98/2/7 .

(70) الحياة 98/2/4 .

(71) الحياة 98/2/7 .

(72) الحياة 96/9/19 .

(73) الحياة 96/10/1 .

(74) الأهرام 97/4/7 .

(75) الشرق الأوسط 97/2/15 .

(76) الحياة 98/2/6 .

(77) الحياة 98/2/6 .

(78) الحياة 98/2/14 .

(79) الشعب 98/5/15 .

(80) الحياة 98/11/16 .

(81) الشرق الأوسط 97/7/29 .

(82) الحياة 97/7/23 .

(83) الشرق الأوسط 97/7/12 .

(84) الحياة 98/11/12 .

(85) الحياة 98/11/12 .

(86) الحياة 98/7/9 .

(87) الحياة 96/1/4 .

(88) الأهرام 96/4/17 .

(89) الحياة 96/7/1 .

(90) الحياة 96/8/4 .

(91) الحياة 96/10/26 .

(92) الحياة 96/10/28 .

(93) الحياة 96/12/24 .

(94) الشرق الأوسط 96/10/8 .

(95) الحياة 96/9/13 .

(96) الأهرام 96/2/12 – الأهرام 96/2/18 – الحياة 96/3/10 .

(97) العالم اليوم 96/1/21 .

(98) الحياة 96/1/19 .

(99) Lenardj . Cohen : Whose Bosnia ? The politics of nation Building . Current History , March 98 , p.112 .

(100) الحياة 98/2/5 .

(101) الحياة 98/2/3 .

(102) الحياة 98/2/7 .

(103) الحياة 98/2/8 .

(104) Irena Gajic "U.S. Links Bosnia Aid , Peace deal" , Friday , September 18 , 1998 (Internt) .

(105) CNN Interactive , "Election watch : Bosnia and Herzegovina (presidential) .

(106) CNN Interactive , "Election watch : Bosnia and Herzegovina , (Parliamentary) .

(107) الحياة 1998/11/16 .

(108) الحياة 1998/9/27 .

(109) Peter Finn , "serb Hard liners takes strong lead in Bosnia voting" , washington post foreign service , Sep 17, 1998 . (Internet) .

(110) DUSAN stojanovic , "Vote May Shatter Bosnia plans" , september 18, 1998 . Cinternet

(111) Ibid

(112) Alexander S.Dragicevic , " Bosnia official worns Extremists" , september 18, 1998 (Internet) .

(113) الأهرام 96/2/11 .

(114) الأهرام 96/6/30 .

(115) المسلمون 97/8/15 – الشرق الأوسط 97/8/17 .

(116) الأهرام 97/11/29 .

(117) المسلمون 97/3/7 .

(118) الأهرام 97/3/31 .

(119) الحياة 97/7/25 – الأهرام 97/5/25 .

(120) الحياة 97/10/26 .

(121) الأهرام 97/12/11 .

(122) الأهرام 96/10/3 .

(123) الحياة 96/10/5 .

(124) انظر تقرير كوسوفا

(125) The Economist, April 18th , 1998 P.23 .

(126) الحياة 98/4/1 .

(127) الحياة 98/4/5 .

(128) الحياة 98/5/20 .

(129) الحياة 98/5/21 - الأهرام 98/5/20 .

(130) الحياة 98/6/2 .

(131) The Economist April 18th , 1998 .

(132) الحياة 98/9/27 .

(133) الحياة 98/5/8 .

(134) الحياة 98/12/9 .

(135) الحياة 96/8/24 .

(136) الأهرام 96/9/1 .

(137) الحياة 96/10/24 .

(138) الحياة 97/11/12 .

(139) الحياة 97/11/16 .

(140) الحياة 98/11/23 .

(141) الحياة 98/12/22 .

(142) الحياة 98/2/23 .

(143) الأهرام 96/2/9 .

(144) الحياة 96/8/4 .

(145) الحياة 96/1/20 - 96/2/12 - 96/2/28 .

(146) العالم اليوم 96/1/31 - الحياة 96/2/18 - 96/2/12 - 96/3/10 .

(147) الأهرام 96/6/12 - الشرق الأوسط 96/6/14 .

(148) الحياة 96/8/18 .

(149) الحياة 96/9/25 .

(150) الأهرام 96/9/26 .

(151) الشرق الأوسط 69/10/3 .

(152) الأهرام 96/11/18 .

(153) الأهرام 97/11/8 .

(154) الأهرام 97/11/29 .

(155) الأهرام 97/10/30 - 97/11/2 بشأن مزيد من التفاصيل حول برنامج التجهيز والتدريب الامريكى أنظر

Secretary Albright , "making progress toward a lasting peace in Bosnia" , U.S Department of state dispatch , April 1998 . P.7 .

(156) المسلمون 97/11/7 .

(157) الحياة 98/4/22 . وفى موقف روسيا انظر : John Scott Masker , "Signs of a democratized foreign policy? " , world affairs , spring 1998 .

(158) Secretary Albright op. cit .

(159) الحياة 98/4/6 .

(160) انظر فى مواقف روسيا

(161) الأهرام 1995/8/10 .

(162) الأهرام 1995/8/8 .

(163) الأهرام 1995/7/28 .

(164) الأهرام 1995/8/11 .

(165) الأهرام 1995/9/6 .

(166) الأهرام 1995/5/10 .

(167) الأهرام 1995/9/14 .

(168) الشعب 1995/9/26 .

(169) الأهرام 1995/10/18 .

(170) الأهرام1995/11/8 - 1995/11/9 - 1995/11/29 .

(171) الأهرام 1995/10/21 .

(172) الأهرام المسائى 1995/12/19 .

(173) الأهرام 1996/2/24 .

(174) شأن كوسوفا أنظر :

(175) الأهرام المسائى 1998/3/18 .

(176) الأهرام 1998/3/28 .

(177) الأهرام 1998/10/15 .

(178) الأهرام 1998/12/26 .

(179) الحياة 98/4/24 .

(180) الحياة 98/4/23 .

(181) الحياة 98/2/5 .

(182) الحياة 98/4/22 .

(183) الحياة 98/4/29 .

(184) الحياة 98/5/1 .

(185) الشعب 97/11/7 - المسلمون 97/11/14 للمزيد من المعلومات حول القوات sfor , Ifor ودورها

(186) فى البوسنة انظر : * susan L . woodword , "Bosnia after Dayton : year two" , Current History , march 97 .

(187) وأيضاً : Januj Bugajski , "the Balkans : on the Brink Again " , the Washington Quarterly, Autunmn 1997 , p.222-223 . *

(188) الأهرام 97/10/30 .

(189) الوفد 97/7/25 .

(190) SUSAN L. Woodword , Op . Cit , p.98 .

(191) وبالنسبة لما تحقق من نجاح فى الشق العسكرى لدايتون وما يناظره من فشل على الصعيد المدنى انظر :

(192) Charles G. Boyd , "Making Bosnia Work" , Foreign Affairs "January / February 1998 .

(193) الحياة 98/2/28 .

(194) الحياة 98/2/4 .

(195) د. نادية محمود مصطفى : مرجع سابق ص99-101 ، 109-112 ، 127-128 .

(196) Tetsuya sahara : The Islamic world and the Bosnian Crisis . Current History . 1994 . pp 386-397.

(197) الأهرام 98/12/11 .

(198) الحياة 98/9/27 .

(199) الحياة 98/12/9 .

(200) الشرق الأوسط 97/11/29 .

(201) الحياة 96/6/7 .

(202) الحياة 96/6/19 .

(203) الحياة 96/6/7 .

(204) الحياة 98/5/8 .

(205) الأهرام 98/12/11 .

(206) الأهرام 98/5/7 .

(207) الحياة 96/6/28 .

(208) الحياة 95/12/23 .

(209) الحياة 98/12/9 .

(10)
(11)
(12)
(13)
(14)
(15)
(16)
(17)
(18)
(19)
(20)
(21)
(22)
(23)
(24)
(25)
(26)
(27)
(28)
(29)
(30)
(31)
(32)
(33)
(34)
(35)
(36)
(37)
(38)
(39)
(40)
(41)
(42)
(43)
(44)
(45)
(46)
(47)
(48)
(49)
(50)
(51)
(52)
(53)

(54)
(55)
(56)
(57)
(58)
(59)
(60)
(61)
(62)
(63)
(64)
(65)
(66)
(67)
(68)
(69)
(70)
(71)
(72)
(73)
(74)
(75)
(76)
(77)
(78)
(79)
(80)
(81)
(82)
(83)
(84)
(85)
(86)
(87)
(88)
(89)

(90)
(91)
(92)
(93)
(94)
(95)
(96)
(97)
(98)
(99)
(100)
(101)
(102)
(103)
(104)
(105)
(106)
(107)
(108)
(109)
(110)
(111)
(112)
(113)
(114)
(115)
(116)
(117)
(118)
(119)
(120)
(121)
(122)
(123)
(124)
(125)

(126)
(127)
(128)
(129)
(130)
(131)
(132)
(133)
(134)
(135)
(136)
(137)
(138)
(139)
(140)
(141)
(142)
(143)
(144)
(145)
(146)
(147)
(148)
(149)
(150)
(151)
(152)
(153)
(154)
(155)
(156)
(157)
(158)
(159)
(160)
(161)

(162)
(163)
(164)
(165)
(166)
(167)
(168)
(169)
(170)
(171)
(172)
(173)
(174)
(175)
(176)
(177)
(178)
(179)
(180)
(181)
(182)
(183)
(184)
(185)
(186)
(187)
(188)
(189)
(190)
(191)
(192)
(193)
(194)
(195)
(196)
(197)

(198)
(199)
(200)
(201)
(202)
(203)
(204)